

يعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

الأجور..

و«لعبة» التضخم

تحت ضغط الواقع الاقتصادي- الاجتماعي الذي ينعكس سلباً على مستوى معيشة الناس، طرحت بعض الأوساط الحكومية المسؤولة مؤخراً إمكانية ربط الأجور بمستوى التضخم بشكل دوري، كما صدرت تصريحات من أطراف حكومية أخرى لا يشتم منها رائحة تأييد كبير لهذا الطرح..

والمهم الآن، إذا اتخذ قرار مبدئي بتحريك الأجور لكي تتناسب مع ارتفاعات الأسعار، فما هي الطريقة الأسلم لذلك؟

أولاً، يجب الاتفاق على طريقة قياس التضخم، فتجربة السنوات الأخيرة برهنت على أن هنالك عدة أرقام لقياس التضخم تظهر كل سنة، منها المحلية، ومنها الدولية، والفارق بينها كبيرة، وقد تراوحت في الفترة الأخيرة بين رقمي ١٢% و ٢٠% سنوياً..

وإذا كان المقصود من تحريك الأجور لكي تتناسب مع ارتفاعات الأسعار المستمرة، هو الحفاظ على القدرة الشرائية للمواطن السوري، فيجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن المستوى الواحد من التضخم يؤثر بأشكال مختلفة على الشرائح المختلفة في المجتمع، وهو في حالته كان يصيب الشرائح الأدنى دخلاً بأضرار أعلى بكثير من مستويات التضخم المعلنة..

لذلك فمن المشكوك بأمرة أن يحل ربط الأجور بمستوى التضخم المشكلة التي تتعرض لها الشرائح الدنيا والوسطى من الأجور، فالفارق بين القدرة الشرائية للأجر بحد ذاته مع مستويات الأسعار التي ترتفع باستمرار لن يعوضه حتماً هذا الإجراء تماماً، بل سيعوض على الأرجح جزءاً منه.

فما هو الحل الأنسب؟ الحل الأنسب هو الذهاب إلى صلب الموضوع مباشرة، وهو ربط الأجور بالأسعار، وتحديدًا ربطه بأسعار سلة المستهلك العادي الذي يشكل ١٠٠% من أصحاب الأجور.

والمستغرب أنه لا توجد في البلاد حتى الآن وحدات قياس لهذه السلة، شفافة وعلنية ومستمرة، مع أن بناءها لا يتطلب لا المعرفة العميقة، ولا الوقت الكثير، ولا المال الكبير..

والسؤال لماذا؟ والجواب واضح اليوم، لأن البعض في الإدارة الاقتصادية التنفيذية لم يكن يريد هذا المؤشر، لأن عن طريقه يمكن أن تحل قضية تراجع الأجور بكل بساطة، كي يترك موضوع تحريكها عفوية، عشوائية، وإبقاءها عرضة للأقدار بهدف التخريب الاقتصادي- الاجتماعي الذي تبين التجارب في كثير من الدول وعند الكثير من الشعوب، أنه كان أحد الأدوات الرئيسية للمساس بالآمن الوطني العام عبر خضخضة الاستقرار الاقتصادي- الاجتماعي بشكل مستمر وخفي، وبطيء..

إن ربط الأجور بالأسعار يتطلب:

١ - وضع سلة المستهلك صاحب الأجر، ولا بأس أن يكون لدى عدة جهات سلة مستقلة من هذا النوع، أي الحكومة والنقابات، وهيئات اختصاصية أخرى هدفها الدفاع عن المستهلك، أي أن السلة الحكومية يجب أن تكون شفافة وعلنية وتحت رقابة المجتمع الذي عبر مؤسساته المختلفة تكون لديه أدوات الانتقادية.

٢ - إن وجود سلة من هذا النوع سيسمح بمتابعة الثغرة بين الأجور والأسعار شهرياً، وترميمها ضمن آجال يتفق عليها فصلياً أو سنوياً..

٣ - إن ترميم الأجور يجب أن يتم من مصادر حقيقية وليس تضخمية، لأن هذه التجربة إن ولدت، سيكون سلاح إجهاضها الأساسي هو محاولة دفع الأمور باتجاه إيجاد مصادر غير حقيقية لزيادة الأجور، بينما المصادر الحقيقية متوفرة بوفرة وبغزارة وأهم المصادر غير الحقيقية لزيادة الأجور هي رفع الأسعار، والتضخم نفسه، أي زيادة الكتلة النقدية بشكل غير مبرر على حساب الكتلة السلعية..

إن الحياة تبرهن أن زيادة الأجور إن كانت مطلوبة، فهي مطلوبة بسبب زيادات الأسعار، ومن المستفيد من زيادات الأسعار؟ إنهم أصحاب الأسعار الذين يجب أن يتوجه إليهم سيف الضريبة العادل ليعيد التوازن بين كفتي الأجور والأرباح، وهنا يجب ألا ننسى أن الفساد هو شكل غير مشروع من الربح..

إن رفع الأجور المستمر ضماناً ليس فقط لرفع القدرة الشرائية في البلاد وتشجيع الاقتصاد الوطني، وإنما ضماناً أيضاً للنضال ضد التضخم أيضاً إن أحسن تطبيق هذه السياسات، مما يتطلب إعادة النظر بالسياسة الأجرية جذرياً وخاصة بعد اعتراف الحكومة الأخير عبر مرحلة رفع الدعم عن المازوت أن «حد الأجر الذي يتطلب الدعم للعائلة السورية المتوسطة هو نحو ٣٣٠٠٠ ل.س (١٢/٤٠٠٠٠)» شهرياً.. وفي ذلك ضماناً لكرامة الوطن والمواطن..

■



الفقر والجوع قبلة موقوتة تضاف إلى تهديدات الأمن في العالم الذي هرب «قادتته» من قمة الفاو في إيطاليا.

◀ لعبة شد الحبل بين المواطن والحكومة..

5 دعم المازوت وخيبات الأمل المتكررة

◀ من نتائج الانفتاح واقتصاد السوق..

6 700 مليون ل.س خسائر شركة الإطارات

◀ الغاز.. ثم الغاز.. ثم الغاز..

10 إيران والغرب وأوبرا «بايبلانستان»

التطبيع.. نسخة مغربية

«ليفني في طنجة»..!

أثارت دعوة تسيبي ليفني وزيرة خارجية «إسرائيل» السابقة، وزعيمة حزب «كديما» اليميني، للمشاركة في مؤتمر سياسي بالمغرب غضب المعارضة المغربية، وقررت جماعات حقوقية بالتعاون مع حزب العدالة والتنمية الإسلامي المغربي المعارض، تنظيم مظاهرة يوم الخميس بمدينة طنجة، شمالاً، احتجاجاً على دعوة ليفني لحضور أعمال الدورة الثانية للمنتدى المتوسطي لبلدان الجنوب «ميدايوز»، الذي يعقد بالمدينة ذاتها في اليوم ذاته، بتنظيم من معهد «أماديسوس» الذي يرأسه إبراهيم الفاسي الفهري نجل الطيب الفاسي الفهري، وزير الخارجية المغربي.

ورفض المسؤولون في المعهد الإذلاء بأي تصريحات بشأن تأكيد مشاركة ليفني في المنتدى، بحجة انشغالهم بالإعداد له. ولم يشر الموقع الإلكتروني الخاص بالمنتدى إلى حضور ليفني ضمن الشخصيات السياسية المدعوة، التي من بينها صائب عريقات رئيس دائرة المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية، وعمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية، وذلك من ضمن ٨٥٠ «شخصية مرموقة» عبر العالم، «تم اختيارهم بعناية لرفع مستوى الحضور والمناقشات»، حسب تصريح رئيس المعهد.

كما لم يرد اسم شلومو بن عامي وزير خارجية «إسرائيل» الأسبق الذي أعلن المعهد عن مشاركته في محور «السلام في الشرق الأوسط»، ضمن مناقشات المنتدى إلى جانب قضايا الاقتصاد والمال والأعمال.

ودعا بيان صادر عن الأمانة الإقليمية لحزب العدالة والتنمية بمدينة طنجة، السلطات المحلية إلى التراجع عن الترخيص لعقد المنتدى الذي وصفه بـ«النشاط المشبوه المستفز للمشاعر الدينية والوطنية للمغاربة».

واعتبر البيان حرص معهد «أماديسوس» على دعوة «رموز من الدولة الصهيونية لحضور أشغال المنتدى، أمراً غير مقبول، وتحدياً سافراً لتوجهات المغرب الداعمة للحق الفلسطيني، ولقضية القدس»، داعياً الهيئات الحقوقية إلى تحريك المتابعة القضائية ضد مجرمي الحرب.

من جهته، قال خالد السفيناني رئيس مجموعة العمل الوطنية لمساندة العراق وفلسطين، التي ستخرج في تظاهرات بدورها احتجاجاً على حضور ليفني إلى طنجة، إنه تم بالتعاون مع عدد من المحامين تقديم شكوى أمام النيابة العامة في الرباط من أجل إلقاء القبض على ليفني في حالة حضورها إلى طنجة، وملاحقتها قضائياً بتهمة ارتكاب جرائم حرب.

■ أخبار العرب - كندا

إسرائيل تستخلص العبر لحرب قادمة



ذكر تقرير للجزيرة من حيفا أن دراسة إستراتيجية إسرائيلية عن ملامح حرب ثالثة محتملة على لبنان أوصت باستخلاص العبر من «الحرب على غزة»، ومن «حرب لبنان الثانية»، وحملة «الجدار الواقي» على الضفة الغربية عام ٢٠٠٢. وحددت الدراسة الصادرة عما يسمى بمعهد دراسات الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب جملة دروس واستنتاجات من تجارب الماضي.

ويشير صاحب الدراسة الجنرال في الاحتياط غيوراً أيلاند إلى ضرورة الموازنة بين توقعات المستوى السياسي والرأي العام والصحافة من الحرب، وبين القدرات الحقيقية للجيش.

ويكرر أيلاند ما أكدته لجنة التحقيق في حرب لبنان الثانية «لجنة فينوغراند» بالتحديد على حيوية تعريف أهداف الحرب كي لا تشبب مشكلات على غرار ما جرى في «الحربين» الأخيرتين على لبنان وغزة.

واعتبر أن «إسرائيل» خرجت إلى «حرب لبنان الثانية» دون تحضير وجاهزية بخلاف حرب لبنان الأولى عام ١٩٨٢ التي خططت لها طيلة عام.

ورغم استشهاد آلاف المدنيين جراء استهداف مناطق مدنية في لبنان وغزة، فإن أيلاند يعتبر أن حرب المدن تمنح «إسرائيل» نوعين من الربح، أولهما تحقيق الإنجاز العسكري المراد كما حصل في «الجدار الواقي» وإلى حد بعيد في «الرصاص المصوب»، أما الربح الثاني فيمكن في تأليب المدنيين على «الإرهاب».

ويدعو أيلاند إلى امتصاص الضغوط الدولية والاستمرار فيما أسماه «المجهود العسكري»، ويقول إن الشرعية الدولية «حالة سائلة»، مراهناً على أن الدول الغربية تعود بسرعة لتساند «إسرائيل» ونسيان خلافاتها معها عند إحرازها انتصاراً في الحرب، ويتابع «أما الصحافة الدولية فهي سرعان ما تتساند وتشغل عن عملياتنا بقضايا أخرى».

ومن أجل ضمان نجاح «إسرائيل» في حرب لبنان الثالثة أو منعها، يقترح أيلاند اعتبار لبنان «دولة عدوا لا حزب الله فحسب»، وعدم التردد في هدم بناء التحتية، معتبراً أن تدمير الضاحية في بيروت شكل العملية الأكثر جدوى في عدوان تموز.

■

اتحاد عمال دمشق يسأل الحكومة؛

أين التنمية والإصلاح... وماذا حلّ بالدعم؟!!

عمال ومعامل
تحت رحمة «الإصلاح»

علي نمر

في الوقت الذي أكد فيه وزير الصناعة د. فؤاد عيسى الجوني في تصريح لإحدى الصحف المحلية أن ما يقال عن عدم وجود إصلاح في شركات القطاع العام الصناعي لا أساس له من الصحة، وأن هناك خطأ مدروسة وقاعدة متينة لانطلاقة القطاع الصناعي بشقيه العام والخاص، ليكون له دور كبير في التنمية الاقتصادية. وافقت رئاسة مجلس الوزراء على عرض شركة بردى للاستثمار الخاص المحلي أو الأجنبي، مع إمكانية تجزئة الاستثمار حسب توزع مواقع الشركة، هذا القرار الذي جاء بعد فترة وجيزة من اجتماع المجلس العام لاتحاد نقابات العمال، واجتماع اللجنة المركزية لحزب البعث، هذان الاجتماعان اللذان أكدوا الحفاظ على القطاع العام واستمراره، وتقديم كل التسهيلات لإصلاحه.

لقد جاء قرار الموافقة وطريقة عرض الشركة للاستثمار ضمن أسوأ الاحتمالات التي كان يتوقعها أكثر المشائمين لمصيرها، بعد أن صنفتها الحكومة ضمن قائمة الشركات المتعثرة، وأوضح الوزير في تصريحه أن هناك نحو 17 قراراً يتم العمل عليها بشكل عملي فيما يخص إصلاح القطاع العام، لتسهيل عمله من النواحي الإدارية والإنتاجية و... الخ، وقد اتخذت هذه القرارات من مجلس الوزراء ولاسيما فيما يخص معالجة موضوع العمالة الفائضة لتقليل خسائر القطاع العام، مؤكداً على عدم وجود نية لدى الوزارة لنقل نحو 3000 عامل آخرين من العمالة الفائضة إلى وزارتي التربية والثقافة.

مضيفاً أن هناك مشروعات فعلية سيتم العمل على أساسها لإصلاح القطاع العام الصناعي بداية العام القادم، وقبل أيام من قرار مجلس الوزراء وتصريح وزير الصناعة، صرح مدير عام الشركة العامة للصناعات المعدنية موفق عتيق: «إن المصرف التجاري السوري من خلال فرع رقم 6/ قد حجز على رصيد الحساب الدائن للشركة والبالغ ما يقارب 8/ ملايين ليرة سورية، متضمناً مبلغ ثلاثة ملايين ليرة سورية كان قد تم تحويله من المؤسسة العامة للصناعات الهندسية، لتمويل فتح اعتماد مضاعف للبرادات، وهو الاعتماد الذي لم تتمكن الشركة من فتحه نتيجة لتجميد جميع حساباتها لدى فرع المصرف».

إن الموافقة النهائية التي جاءت من رئاسة مجلس الوزراء، جاءت بعد احتمالات متعددة توقعها العاملون في هذه الشركة، بالإضافة إلى التصريحات المتضاربة والمتناقضة أحياناً أخرى من الوزارة بالإبقاء عليها وإصلاحها أو تحويلها للاستثمار، والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: ما مصير باقي الشركات التي تحدث عنها الوزير والتي شملها ضمن العملية الإصلاحية من بين أكثر من 15/ شركة ليست بأحسن حالاً من شقيقتها بردى، فهل تتحول هي أيضاً إلى الاستثمار أو البيع؟ أم ستجد من ينقذها من براثن مخسريها؟ إن كل ما تم اتخاذه حتى اللحظة يطرح عشرات الأسئلة على الحكومة عن مصير القطاع العام الصناعي بكل قطاعاته الإنتاجية، في ظل هذه الخطوات البطيئة جداً نحو إصلاحها طيلة السنوات الماضية، والطريقة المحجفة بحقها وبمصير آلاف العمال الذين يعيشون من الرواتب القليلة أصلاً التي يتقاضونها، فهل من حلول أخرى أكثر ديمومة؟

عقد في 15/11/2009 اجتماع مجلس اتحاد عمال دمشق بغياب شبه كامل للوسائل الإعلامية المختلفة باستثناء الزميلتين «كفاح العمال الاشتراكي، تشرين» حيث لم تتم دعوة أية صحف أو مواقع إلكترونية أخرى ومن بينها جريدة قاسيون، وقد صرح مصدر في قيادة الاتحاد أن الاجتماع كان يعد أهم الجلسات التي عقدها الاتحاد لما أثاره من قضايا ومشاكل ملحة يعانيتها الاقتصاد الوطني والحركة النقابية برمتها، ولعل أكثر النقاشات ركزت على مسألة إصلاح القطاع العام الصناعي الذي بقي في مرحلة «مكانك راوح» دون ملاحظة أية خطوات جادة في هذا المجال، والقضية الثانية كانت مطالبة الحكومة بتقديم توضيح في أسباب تأخر توزيع الدعم، وأكد المصدر أن رئيس اتحاد عمال دمشق جمال القادري قد أبدى استغرابه من التأخر في دفع مستحقات الدعم، وتساءل القادري عن أسباب تأخر الدعم الحكومي خاصة وأن فصل الشتاء قد حل مبكراً بخيراته، وأشار القادري إلى عدم وجود شيء واضح حول مبلغ الدعم وطريقة توزيعه والمستفيدين منه.

وفي حديثه عن الوضع الاقتصادي أكد القادري أن إصلاح القطاع العام الصناعي بما يمثله من صيانة لمئات المليارات التي أنفقت على تأسيس شركاتها خلال العقود الماضية، والذي كان ضماناً كبيراً للاستقرار الاجتماعي في سورية يحتاج لنظرة موضوعية صادقة تتوفر فيها إرادة الإصلاح الحقيقية، لا أن تقتصر فقط على التصريحات الإعلامية، مطالباً بتنفيذ مبدأ المحاسبة تجاه المقصرين بعملية الإصلاح.

ودعا القادري للاستعانة بخبراء محايدين لتشخيص واقع القطاع العام بنظرة موضوعية لإنقاذه من موقاته ورفده بالأموال اللازمة لاستبدال آلياته وفسح المجال له لمنافسة شريفة مع القطاع الخاص، مؤكداً أن القطاع العام استطاع برغم الصعوبات التي تعترض عمله أن يرفد الخزينة العامة بـ 25 مليار ليرة سورية، مشيراً إلى دوره الكبير والأساسي في توفير مئات فرص العمل في ظل واقع عمل يعاني من عرض كبير وفرص محدودة.

وأكد القادري أن القرارات الـ 17/ التي أصدرتها الوزارة لم يكن للنقابات أي تدخل فيها، وهذا يطرح السؤال التالي على الحكومة: إذا كان إيقاف الشركات الخاسرة من شأنه إيقاف نزيف الخسائر التي يتحدث عنها المسؤولون فلماذا لم يتم إيقاف هذه الشركات منذ سنوات!!

أما عن المداخلات التي قدمها رؤساء المكاتب النقابية فقد ركز معظمها على أهم المشاكل الأنية التي يتعرض لها الاقتصاد الوطني، وبالأخص القطاع العام الصناعي الذي تعرضت معظم شركاتها للتخريب والخسارة بفعل فاعل، والإساءة إلى المنتجات الوطنية كما حصل مع

شركة بردى التي طرحت للاستثمار الكلي سواءً أكان المستثمر محلياً أو أجنبياً، ونوهت إحدى المداخلات إلى التصريح الذي أدلى به وزير الصناعة سابقاً حول العمالة الفائضة، إذ أكدت المداخلة أن قرار عدم احتساب العمالة الفائضة بتكلفتها المنتجة كان غريباً لأن القطاعات النسيجية تعيش حالة نقص العمال فكيف لنا ألا نحسب العمالة الفائضة بالتكلفة؟

وأثار علي مرعي رئيس نقابة النفط موضوع العمال في شركة الفرات وقضية إخضاعهم لقانون العاملين مشيراً إلى الرد العجيب الذي أبدته إدارة الشركة حين قالت: «إننا نعمل هكذا وهذه طريقنا، ومن لا يعجبه فليذهب إلى المحاكم».

ولفت مرعي إلى التناقض الكبير بين هدر ملايين الليرات السورية يومياً، نتيجة عدم وضع حد للاعتداءات المتكررة على خطوط النفط، وبين سيناريوهات دعم المشتقات النفطية، مؤكداً أن قسماً كبيراً من تكاليف الدعم الحكومي للمازوت يمكن أن تسد في حال تمت حماية خطوط النفطية.

وأكد عبد العليم بكور أمام المجلس على الأرقام والخطط التي قدمتها الحكومة مؤكداً أن الخطة الخمسية العاشرة قد شارفت على نهايتها وكانت في معظمها مبنية على أرقام وهمية، وأن الفريق الاقتصادي كان قد أعلن في أكثر من مناسبة أن سورية أقل الدول تأثراً بالأزمة الاقتصادية العالمية، قد يكون هذا الكلام صحيحاً ولكن السبب في عدم التأثر ليس فعالية هذا الفريق في التعامل مع الأزمة، وإنما نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها سورية في ظل تفاقم الأزمة.

ومن هذا المنطلق أكد عبد العليم بكور أنه واستناداً إلى هذه الطروحات فلا بد من يكون العامل شريكاً في الإنتاج، ولا بد ويجب أن يكون لنا رأي واضح في الخطة الخمسية الحادية عشرة كشركاء في الإنتاج بعد أن غابت الرقابة والمحاسبة للفريق الاقتصادي الذي طبق نظرية اقتصاد السوق المفتوح وبكل المقاييس، ناسياً أو متناسياً كلمة «الاجتماعي» أو الجانب التدخل للبلاد، في حين نرى بالمقابل أن معظم الدول الرأسمالية تسعى إلى التدخل في كافة الأمور، ففي فرنسا مازال القطاع العام من القطاعات الرائدة، في حين يسعى الفريق الاقتصادي إلى تهيمش وتهشيم القطاع العام حيث يقدم

كافة التسهيلات للقطاع الخاص على حساب ومصلة القطاع العام وعماله.

أما غسان السوطري رئيس نقابة الصناعات الكيماوية فقد تطرق إلى المشاكل التي تعترض شركة الزجاج وخط الفلوت المحدث، كما تحدث عن قضية إصلاح الشركات منوهاً إلى ضرورة دراسة الجدوى الاقتصادية لأي مشروع.

أما أيهم جرادة رئيس نقابة الصناعات المعدنية والكهربائية فقد أشار إلى العقبات التي توضع أمام شركات القطاع العام الصناعي من حيث المنافسة غير المتكافئة مع القطاع الخاص في ظل اقتصاد السوق، و محاصرة منتجاته وتثقيها بالضرائب والرسوم (30٪ رسوم جمركية على منتجات شركة النصر من شاشات LCD) وإغفال مؤسسات التوزيع لدورها الأساسي في تسويق منتجات القطاع العام، مؤكداً عدم وجود نوايا جدية لدى وزارة الصناعة بإصلاح القطاع العام الصناعي بالرغم من إمكانياته الكبيرة.

الرفيق صالح منصور رئيس نقابة الغزل والنسيج أشار إلى أن قرارات إصلاح القطاع العام التي اتخذتها وزارة الصناعة لم تكن بمستوى المأمول منها مبيناً أن قرار إعطاء الصلاحية للجان الإدارية ببيع المخازين بالسعر الرائج عالمياً اصطدم عند التطبيق العملي بإجراءات روتينية معقدة أدت إلى عزوف التجار وازدياد الركود في المخازين.

وأكد منصور أن هناك العديد من الآلات المتوقفة في شركات الغزل بسبب غياب اليد العاملة متسائلاً عن مغزى قرار عدم احتساب العمالة الفائضة من تكلفة المنتج.

سامي حامد رئيس نقابة الصحة عرض لنشاطات مكتب النقابة خلال الفترة الماضية، مشيراً إلى أن عمال مشغفي الباسل والأسد الجامعي مازالوا غير مشمولين بالطبابة المجانية.

وأكد حامد أن القطاع الخاص لا يلعب دوراً تكاملياً مع القطاع العام، بل ينمو على حسابه، مشيراً إلى الآثار السلبية لقرارات وزارة الصحة بتحويل ما تبقى من المشايخ المجانية إلى مشافٍ مأجورة.

حسام منصور رئيس نقابة المصارف أشار إلى الهوة الكبيرة بين كتلة الرواتب وفرق الأسعار، مؤكداً أن أسباب هذه الهوة تكمن في بعض السياسات الاقتصادية التي نفذت من خلال الخطط الخمسية للحكومة.

وقدم منصور اقتراحاً برفع الدعم الحكومي عن



المحروقات في ظل العقبات الموضوعية في وجهه، شريطة ردم الهوة بين كتلة الرواتب والأجور والأسعار.

إنعام المصري أمينة الثقافة والإعلام أكدت على ضرورة أن لا يتحول الدعم الحكومي إلى هبات للمواطنين. مشددة على تقديم الدعم العيني المتكامل بأقصى سرعه نظراً لحساسية هذه القضية في حياة المواطن، وخاصة في ظل العديد من الشائعات والأقاويل التي تذهب بالدعم إلى خاتمة السراب وعدم التطبيق.

أخيراً ...

يمكن تلخيص القضايا والمطالب المهمة التي ناقشها المجلس في اجتماعه، والتي من المفترض أن تقدم إلى الاتحاد العام، بالنقاط التالية:

- 1) أهمية القطاع العام وضرورة الحفاظ عليه بما يمثله من ضمانة حقيقية للاستقرار الاجتماعي.
- 2) غياب نوايا جدية تجاه إصلاح حقيقي لشركات القطاع العام الصناعي واعتباطية القرارات المتخذة بهذا الخصوص.
- 3) العراقل التي تفرض على شركات القطاع العام وتثقل منتجاتها بالرسوم والضرائب.
- 4) تأخر الدعم الحكومي للمشتقات النفطية، وغياب سيناريو واضح يحدد مقدار الدعم وشروط المستفيدين منه.
- 5) الانسحاب التدريجي للدولة من قطاعات الصحة والتعليم، وأثر ذلك على الحياة العامة للمواطنين.
- 6) الاهتمام بالقطاع الخاص وتوسيع المظلة التأمينية لتشمل عماله، على أن يكون فاعلاً وريديفاً للقطاع العام، لا أن ينمو على حسابه.

النقابات تناقش مشكلات شركاتها

عقدت نقابة الأسمنت اجتماعاً استثنائياً لبحث موضوع الأرباح لدى الشركات الرباحة والنسب التي صرفها وزير المالية لها، ومناقشة الوضع الاقتصادي للشركات التابعة للنقابة.

في البداية تم الحديث عن المخزون المتواجد في معمل أسمنت دمر منذ أكثر من عشر سنوات لعدم استجزار البواري من الشركة، وأكد ممثل اللجنة النقابية في شركة أسمنت عدرا أن نسبة التنفيذ كانت 111٪ وعلى الرغم من أن الشركة ملزمة بتسليم المنتج إلى شركة عمران إلا أنها في الأونة الأخيرة خفضت من كميات استجزارها لهذه المادة من الشركة، كما أن الشركة ملزمة ببيع الأسمنت بمبلغ 3640 ل.س لطن الواحد إلى عمران، وأكد ممثلو العمال بالشركة على ضرورة شمول الشركة بمعايير الأداء للحصول على نسبة 5٪ من مخاطر المهن الشاقة، علماً أن الجميع يعلم بوجود ما يقارب 400 حالة إصابة بالسرطان بين العمال.

كما تطرق العمال إلى القضية الأخطر، والتي لم تجد لها الحلول رغم المطالبات العديدة، وهي المعدات التي ما زالت في العراء والتي تقدر قيمتها بما يقارب المليار ونصف المليار، وقد مضى عليها وقت طويل دون أن تلقى



التوجيه لتكبيها والعمل بها، وهي متواجدة في أرض الشركة ما يعرضها للتلوث. وفي نهاية الاجتماع طالب ممثلو العمال والنقابة بإجراء لقاء مع وزير الصناعة ومسؤول الشؤون الاقتصادية في الاتحاد العام لشرح واقع الشركة من كل هذه النواحي.

بلدية البوكمال.. من المراوحة إلى التقهقر

لم يبق على انتخابات الإدارة المحلية سوى ما يقارب السبعة عشر شهراً، وهو ما يعني أنه فات من عمر مجالس المدن العاملة على امتداد ساحة البلاد ما ينوف عن العامين ونصف، وأصبح يمكن أن نسأل القيمين عليها: ماذا فعلتم؟

في البوكمال القصية، تعاقب على رئاسة المدينة خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة أربعة رؤساء، والقاسم المشترك بين هؤلاء جميعاً وربما معظم من جاء قبليهم، الساحة العامة فقط!! هم الجميع الوحيد ساحة صغيرة نسبياً يشغلها باعة الخضار والفواكه، وهكذا أصبحت الساحة حقل تجارب.. ومع ذلك استعصت عليهم الحلول حتى من جهة إيجاد مكان بديل للباعة المتواجدين فيها..

فمع تنوع الحلول المقترحة صرفت أموال طائلة كلها ذهبت سدى، تارة على الصيانة، وتارة على الأرصفة، وتارة على التجميل، وأخيراً على التزفيت، دون أي احساس بالمسؤولية، وما تزال العلة علة، والطبيب الله..

الآن تقوم البلدية بعملية تزفيت لبعض الشوارع الواقعة في مركز المدينة ومنها الشارع العام، بعد أن تم قشط الشارع، بل وحفره بعمق لا يقل عن 30 سم/ وهو ما نتج عنه ظهور عيوب في شبكة الصرف الصحي، وأدى إلى تحول الشارع إلى بحر من المياه الآسنة، فشبكة الصرف الصحي التي نفذت منذ أقل من ثلاث سنوات والتي كتبنا عنها سابقاً في عهد رئيس مجلس المدينة في الدورة الماضية، كانت سيئة التنفيذ بامتياز، وقد قام عدد من الأهالي بإبلاغ رئيس مجلس المدينة الحالي بضرورة إصلاحها وصيانتها بشكل جيد قبل القيام بعملية التزفيت، لأن أي عملية تزفيت لهذه الشوارع قبل عملية إصلاح شبكة الصرف الصحي تعتبر بابتاً من أبواب الفساد ومساهمة مقصودة في التبذير وهدر المال العام، وقد وعد رئيس مجلس المدينة بتلافي هذا الخطر، لكن ما نراه على أرض الواقع عكس ما سمعناه.. وعمليات التزفيت جارية على قدم وساق..

لذلك فنحن في قاسيون، نطالب بالكشف الفوري عن شبكة الصرف الصحي في جميع شوارع المدينة وإجراء إصلاحات جذرية لها قبل تزفيتنا لأن الأمر أصبح يهدد بكارثة بيئية وقوعها أصبح قاب قوسين أو أدنى..

إن تنفيذ هذا المطلب بات من الأولويات، لا أن يبقى الاهتمام والتشكير بالساحة العامة فقط، فشوارع المدينة سيئة عموماً، وهي تعج بالفضلات التي تهدد صحة المواطن وخاصة في ظل انتشار وباء مرض الكوليرا وأنفلونزا الخنازير في مدن وبلدان قريبة من مدينة البوكمال، علماً أن أحياء كثيرة مازالت شوارعها بلا تزفيت، لأنها على ما يبدو تقع بعيداً عن أنظار المسؤولين الذين يزورون المدينة في العام مرة أو مرتين فقط، ولكن سكان هذه الأحياء وشوارعها من الفقراء والعمال العاطلين عن العمل والذين لا حول لهم ولا قوة..

أخيراً يجب التأكيد أنه لا بد من الاهتمام بأحياء المدينة جميعها بقدر واحد من المساواة في التخديم، فهل يبدأ رئيس مدينة البوكمال بخطوة عملية تكون خيراً من ذرية برامج لا طائل منها؟

■ فاضل حسون .تحسين الجهجاه

بؤرة للرديلة في حي النهضة بجرمانا تحت اسم مطعم عائلي



والا عاملينها طائفية؟!، فقلنا له إننا منزغون لأننا حتى الساعة الرابعة مازلنا سهرانين رغمنا، على صوت الضجيج والطبل والزمر، وكل يوم نستيقظ مروعين من صوت الرصاص والمشاكل أمام المطعم، فخرج غاضباً وركب سيارته، وغاب نحو نصف ساعة وعاد بعدها ليقول: «معلش، ازرعوها بدقني هالمرة، ولن نزعجكم بعد اليوم». ويبدو أن الذين شد ظهره بهم قالوا له: «هدئ اللعب، فموقفهم هو الأقوى، ولا تستطيع الدخول عليهم من هذا الباب».. ولكن الإزعاج والمشاجرات لم تتوقف حتى الآن..

هل حقاً هناك من يقف خلف هذه الظاهرة ويشجعها ويحميها، أم أن بعض المعنيين يغضون النظر لمصلحة أو لمكسب ما؟! أم أنهم يكتمون بالظاهر دون التأكد من صحة ما يدور على الأرض؟! أم أنه لا حيلة لنا بوقف هذه الظاهرة وردعها، حفاظاً على أخلاقنا وأدبنا ومجتمعنا المتناسك المتين؟! أسئلة كثيرة يطرحها أهالي حي النهضة في جرمانا بانتظار ما سينتج عن شكواهم!!

و/3 وعليها توافق أهل الحي جميعاً، نشرح فيها كيف افتتح أحد المستثمرين مطعماً واستغله ليحولها إلى كازينو ليلي أو ملهى أو مرقص أو مقر للسكر والعريضة والطبل والزمر والنساء العاريات حتى ساعات الصباح، وأنا لا نقبل ولا يقبل أي شريف أن يكون بجواره أو بحارته مثل هكذا فساد، وتمت إحالة الشكاوى من رئيس مجلس مدينة جرمانا إلى المكتب الفني الذي أحالها بدوره لمكتب التراخيص الإدارية، وعند مراجعتنا لمعرفة نتيجة الشكاوى فوجئنا أن صاحب العلاقة قد أفتح المهتمين بالأمر أننا تهجمنا عليه، ويقول إن لديه رخصة نظامية بكازينو وملهى ليلي، بينما صاحب الملك يقول: «لا هذا الكلام غير صحيح، ولا أرضى أن يستثمر المطعم على أساس كازينو، بل سمحت للمستثمر بترخيص مطعم عائلي فقط».

. مواطن ثالث قال: «معننا وقدنا من أهل الحي ونزلنا مناقشة مستثمر المطعم، وقلنا له إن هذا حي شعبي سكتي، وفيه عائلات محترمة، ولا نرضى بوجود كازينو بين بيوتنا، وكان سكراناً هو ومن معه، وقال لنا: «شو؟ جاين تهددونني بمحلي؟

نتيجة للسياسات الاقتصادية والاجتماعية التي أفقرت المواطنين وجعلت كلاً منهم يبحث عن حلول فردية لتحسين مستوى معيشة، نشأت فرصة لدى ضعاف النفوس الذين استسهلوا أسلوب الحياة بممارسة الرديلة والدعارة وحتى الجريمة، وقد انتشرت هذه الظاهرة في كل محافظات ومدن سورية، وسمعنا عن أكثرها تجمعاً في مدينة جرمانا حيث شكنا لنا القاطنون في حي النهضة بجانب خزان الماء من وجود بؤرة للرديلة والدعارة بشكل كازينو وملهى ليلي في حي شعبي سكتي. وحدنا المواطنون عن مشكلتهم وشكواهم كما يلي:

. أحد المواطنين قال: «تحت اسم مطعم عائلي يتم تشغيل المكان كازينو وملهى ليلي، فهو يغلق طيلة النهار ويفتح يومياً الساعة التاسعة ليلاً، وبنات عاريات تدخلن إليه وتخرج منه بمنظر مسيئة للأخلاق والآداب العامة، ويومياً بعد الساعة الثالثة أو الرابعة صباحاً تستيقظ موزورين على صوت المشاجرات وإطلاق الرصاص».

حاولنا تقديم شكاوى بذلك لمديرية الناحية فلم يسجلوا لنا شكوى خطية، ولا نتجرأ على الخروج من منازلنا لتقديم شكوى مستعجلة، كما قالوا لنا في المخفر، إنه يجب أن نتقدم بشكوى ساعة وقوع المشكلة، ونأخذ معننا دورية بالحاضر لضبط هؤلاء المشاغبين موجوداً، فمن يجرؤ على الخروج من بيته في هذه الساعة وتحت هذا الوضع الخطير؟! وهل هذه فعلاً مهمة المواطنين أم مهمة رجال الأمن؟!.

. مواطن آخر قال: «تقدمنا بشكوى لمجلس مدينة جرمانا بتاريخ 11/8/2009 برقم 277/

جمعية «الدير» الاستهلاكية .. مريضة!

وجاء المشرف العام وشكل إدارة من ثلاثة أعضاء دون انتخابات ودون دعوة الهيئة العامة لذلك.. واستمر الفساد فيها. ورئيس الجمعية الحالي يعمل مديراً لمؤسسة الخضار، وقد تم في مؤسسته كشف حالات كثيرة من الفساد المالي والفساد الأخلاقي ويتداول العاملون والمواطنون شريطاً له بأوضاع وممارسات لا أخلاقية في عصر مؤسسته، قدم مديره العام ولبعض الجهات في المحافظة. وأشكال الفساد الإداري والنهب المالي في الجمعية كثيرة وكبيرة وعلى سبيل المثال: تم بيع بيك أب للجمعية بحجة خسارة الجمعية وإفلاسها، ثم يجري شراء آخر حديث بعده، وصرف تعويضات مضاعفة ومزدوجة لبيض الإداريين المدعومين لا يستحقونها، وتكليف محاسبين غير مختصين، بينما لم تصرف المنحة للعاملين فيها حتى الآن، علماً أنها لا تتجاوز 90 ألفاً؟! وشراء المواد حصرياً من أحد تجار الجملة بأسعار عالية أعلى من السوق وتُسعر بأسعار عالية أيضاً. فمثلاً كغ واحد من الرز في السوق بـ 4 ليرة وفي الجمعية النوع نفسه به 5 ليرة، ومثله كثير، فيندر بيعها، والخطورة أن قسماً من هذه المواد منتهية الصلاحية كمربى التين على سبيل المثال.. وانعكاسات ذلك على المواطنين وصحتهم خطير جداً. فأين الرقابة التوعوية وحماية المستهلك؟!.

ورغم كل أوضاع الجمعية السيئة لكن لم يتم دعوة الجمعية العمومية لانتخاب مجلس إدارة جديد حتى الآن، ولم تجر محاسبة لأحد، وهناك أشياء كثيرة سنتناولها لاحقاً.. الجمعية مريضة.. فأين الطبيب المداوي؟!.

■ زهير مشعان

آخر ما وصل إلينا من أخبار الفساد هو في الجمعية التعاونية الاستهلاكية في دير الزور.. هذه الجمعية أنشئت في بداية الستينيات بمشاركة جهود بعض الرفاق الشيوعيين آنذاك، ومساهمات المواطنين حيث كانت قيمة السهم خمس ليرات عندما كانت الليرة قوة كبيرة وقتها، (وما زال لدينا دفتر بخمس أسهم)، وعدد المساهمين يتجاوز 5000، وفيها 26 عاملاً، وقد كان للجمعية دورها في تأمين الكثير مما كان يحتاجه المواطن بأسعار رخيصة وبهامش ربح بسيط أتاح لها التوسع وأصبح لها عدة فروع، وفيما بعد تعاقبت عليها إدارات بعد أن تركها الشيوعيون القدامى وصارت تحت إشراف وزارة التموين، وبينما كانت الإدارات تنتخب انتخاباً، أصبح المشرف العام حالياً هو موسى السعدي مدير عام التعاون الاستهلاكي في وزارة الاقتصاد بدمشق، وهذه من أولى المفارقات!! وقد كانت الجمعية رابحة وناجحة نوعاً ما لغاية 2007، حيث بلغت أرباحها فيه 700 ألف ليرة، لكن مع تغير الإدارات وتزايد الفساد والنهب الذي خررها تحولت إلى جمعية خاسرة 600 ألف ليرة في عام 2008. وحسب الوثائق تم تعيين مدير لها من قبل مدير التجارة والاقتصاد بدير الزور لمدة ثلاثة أشهر جددت مرة ثانية، ثم شكل مجلس إدارة مؤقت من خمسة أعضاء ذوي مراكز مهمة في (المحافظة) ودوائر الدولة ورئيسها موقوف حالياً بتهمة تزوير قسائم المازوت التي نشرناها في قاسيون بحوالي 250 مليون ليرة مع آخرين في المحافظة أيام المحافظ السابق، وآخر ذو سلوك لا أخلاقي، ومحاسب الجمعية مفضول بقرار من الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش منذ عام 2007 ولا يزال على رأس عمله، واستقال بعض أعضاء مجلس الإدارة،

صورة (مقلّس) في القرن الحادي والعشرين

تتوّج بلدة (مقلّس) أعلى قمة جبل الحلو على ارتفاع يتجاوز (1000) م، ويبلغ عدد سكانها (3500) نسمة، وتتبع ناحية (الحواش - وادي النضارة) التابعة بدورها لمحافظة حمص، كما تتبع من ناحية تسيير أعمال الرخص لبلدية (الكيمية)، التي لا تساهم في تقديم أية خدمات لهذه البلدة التي تعاني من الإهمال في العديد من المجالات. فهل يكافأ أهالي (مقلّس) بهذه الطريقة من الإهمال، وهم الذين حولوا السلاسل الجبلية الجرداء من حولهم إلى جنان من الأشجار المثمرة، وخاصة بزراعة التفاح الذي لا يعلى عليه في المناطق المجاورة لها؟ هل يمكن أن نتصور بأن هناك بلدة في القرن الواحد والعشرين مزدانة بالجمال والخضرة، ولا تملك مكباً واحداً للقمامة؟

يقول الأهالي: نحن نضطر إلى رمي قمامتنا في الحراج والغابات، بين أشجار الصنوبر والسرو والكستناء مع أنها أملاك دولة، كوننا لا نملك خياراً آخر، وما من أحد يساعدنا على حل لهذه المعضلة! هذا بالإضافة إلى عدم وجود بلدية أو مجلس صغير يسير الشؤون العامة للناس، كما لا يوجد مستوصف أو مركز صحي لخدمة أهالي البلدة، ورغم عدم توفر المدارس الإعدادية أو الثانوية (إذ يضطر الطلاب لمتابعة تحصيلهم في مدارس القرى المجاورة) إلا أن الكادر المتعلم متوافر، ونسبة المتعلمين عالية.

هل يعقل كل هذا الإهمال؟ كأنما هذه البلدة (مقلّس)، تعيش في القرون الوسطى، بلا قطاعات حيوية كالصحة والخدمات والتعليم والنظافة، ولعل ما يميّزها عن هذه القرون هو وجود الكهرباء فقط!

إننا نضع معاناة هذه البلدة برسم جميع الجهات المعنية من البلديات المجاورة ومحافظة حمص، أملاً في توفير المرافق والخدمات اللازمة، التي أضحت من ضروريات الحياة وليس كما لياتها، فنحن في القرن الواحد والعشرين!!

■ سمير إسحق

طلاب كلية الآداب في جامعة الفرات.. يشتكون الفساد والبلطجة!!

وهذا حقّ لنا جرى هضمه كما أنه مخالف للنظام!!

«غياب الهيئة الإدارية عن تبني قضايا الطلاب ومعاناتهم والوقوف إلى جانبهم وارتباطها بعمادة الكلية، مما أدى مثلاً إلى نزول مقرررين في الوقت نفسه في جدول الامتحان».

«منع بعض الطلاب من حضور المؤتمر حتى لا يكشفوا الممارسات والمخالفات».

«مزاجية عمادة الكلية، وتجاوزها للقوانين، ففي السنة الماضية كلف مدرس للتدريس في قسم اللغة الانكليزية لم يقدم أية ثبوتيات لشهادته، وأنهى تكليفه بعد فترة، مما أثر على الطلاب دراسياً وفي الامتحان، وكذلك عدم تعيين رئيس لكل قسم».

«حصريع المحاضرات بمكتبة الكلية وبأسعار عالية جداً(5 ليرات للورقة)، وذلك لاعتبارات خاصة مع مستثمر المكتبة».

«عدم بيان عائذات صالة اتحاد الطلبة التي توجر للأفراح بأسعار عالية».

- كما طرحوا بعض المطالب ومنها:

أتمتة بعض المواد مثل الشعر والمسرح في قسم اللغة الانكليزية.

تجهيز الحمامات ونظافتها بسبب منظرها المقرف.

محتوى الشكاوى يبين غياب اتحاد الطلبة عن ممارسة

فرع الاتحاد وعمادة الكلية، وعندما احتجنا، جرى التلاعب بأنه ليس راسباً، وإنما أوقف تسجيله، وادعوا وجود ما يثبت ذلك من شؤون الطلاب، بينما أكدت لنا رئيسة شؤون الطلاب (ي/ن) أنها رفضت كتابة ذلك، كما أن اسمه وارد في القوائم الامتحانية وقد حصل على درجة الصفر في مادتين لأنه كان موقوفاً في السجن لتعديه على شرطي مرور، وضربه بالحذاء لأنه أوقفه لمخالفته قانون المرور هو ورئيس فرع الاتحاد، وهذا ما يثبت أنه لم يوقف تسجيله؟! كما أنه المسؤول عن الشكاوى السابقة التي تقدمنا بها عن أخذ رسوم ومبالغ زائدة ثمن استمارة التسجيل للطلاب الجدد رغم أنها مجانية. ويأخذ ثمناً حتى للمصنف، ومع ذلك يشتره الطلاب من المكتبات.. لذا لا نستغرب أن أصبح لديه سيارة خاصة يدخل بها إلى حرم الجامعة مخالفاً القوانين، بينما سيارات الدكاترة في الخارج، ومنزلاً خلال سنتين، رغم أنه من أسرة بسيطة وخاصة إذا علمنا أن عدد الطلاب المسجلين لا يقل عن سبعة آلاف أي 4000 / 28000 ل.س!!

«جرى التلاعب بنتائج الفرز الآلي عبر البرمجة، وعندما طالبنا بإعادة الفرز يدوياً عقب إعلان أسماء الناجحين، رفضوا ذلك، ونقلوا الأوراق إلى صالة اتحاد الطلبة، ولم يتم الفرز في موقع الكلية، ولم تعلن بقية أسماء الراسبين حتى اليوم الثاني،

تقدم مجموعة من طلاب كلية الآداب في جامعة الفرات، وعددهم 17 طالباً من أعضاء اللجان الإدارية، بشكوى عبر الفاكس إلى رئيس الاتحاد الوطني لطلبة سورية عمار ساعاتي، ووصلت لقاسيون نسخة منها، تشرح الممارسات التي تمت في انتخابات الهيئة الإدارية المخالفة لنظام اتحاد الطلبة، والممارسات التي تمت لفرض البعض ممن هم معروفون بسلوكياتهم السيئة ويثيرون النعرات بين الريف والمدينة على حساب الانتماء للوطن.. بالإضافة لبعض المطالب التي تهم مصلحة الطلاب. كما التقت قاسيون ببعض الطلبة الآخرين.. وقد عرضوا جملة من المشكلات:

- يقول الطلاب:

«جرى ترشيح رئيس الهيئة السابق مازن حاجي محمد رغم أنه راسب في السنة الرابعة، ولا يحق له ذلك بسبب دعم رئيس



دوره الوطني في الحركة الطلابية التي كان لها دور أساسي في الخمسينيات في الحركة السياسية، وغرقه في قضايا المناصب والكراسي والفساد السائد.. ونتوجه هنا إلى قيادة اتحاد الطلبة للمتابعة وتدارك ما حصل، وإعادة الألق للحركة الطلابية بما يعطيها دورها الحقيقي ويحقق كرامة الطلاب..

■ مراسل قاسيون

موسم انتظار الدعم الحكومي.. من يدعم الفراغ؟

محطات وقود خاوية لمواطن خاو وبردان.. والعيد على الأبواب!!

عبد الرزاق دياب

منذ أكثر من شهرين والنقاش يدور بين أطراف مختلفة في الحكومة حول الكيفية التي ستقدم فيها للمواطن قروض الدعم.. والمواطن المنتظر يمني النفس بقرار يفيك عقدة (المازوت) التي أضيفت إلى بقية ما لديه عقد.. فلديه ما يكفيه من شهور الخيبة المتلاحقة وعداد الدفع الذي لا ينتهي.. وحال البؤس التي أوصله إليها الفريق الاقتصادي الذي يخطط لـ«سعادته»!!.

الحكومة مصرة على تسمية ما تقدمه ب«توزيع دعم الوقود».. وهذا يجعل المواطن في انتظار كومة (الدفع)، ويعتقد أن ما ستقدمه له هو الضمانة الأكيدة من شتاء غير واضح الملامح.. الحكومة اجتمعت.. الحكومة شكلت لجان إعادة توزيع الدعم.. اللجان اجتمعت وستقرر.. اللجان تقترح.. الحكومة تستمع.. مجلس الشعب يطالب الحكومة بتخفيض سعر المازوت.. مجلس العشب يستعد لسماع وجهة نظر النائب الاقتصادي.. النائب الاقتصادي يشرح وجهة نظر الحكومة في عدم التحلي عن المواطن.. والمواطن ينتظر.

فلسفة الدعم الحكومي

مند أن تبنت الحكومة دون إعلان صريح رفع الدعم عن أساسيات المواطن ومضدرات حياته، أرادت أن توصل فكرتها لمواطنيها رويداً رويداً.. هي بالتأكيد لا تريد أن تصدمه بما تخطط له.. هي لا تريد أن تفصح عن فهمها وسياستها لفتح السوق والتخلي عن التزاماتها أمام المواطن بقلة الحيلة وقصر اليد.

هي لا تستطيع أن تقول له إنها لا تريد استمرار دعمها للقطاع العام.. وبالوقت نفسه لا تريد أن تعترف بأن يد الفساد والإهمال وعدم المحاسبة أسباب أنهكت بنيان الشركات التي كان عماد اقتصاد الشعب.

هي لا تستطيع أن تكون فجة، رفع الدعم أنكرته، سمته فيما بعد إعادة توزيع الدعم، والوقوف في وجه التهريب، ومقاربة أسعار دول الجوار، وأن دعم المازوت ينهك الاقتصاد، وإنتاج النفط السوري مهدد خلال الـ (٢٥/ سنة القادمة، جملة أسباب قدمتها الحكومة على دفعات للمواطن كي لا تفجعه لأيامه القادمة.

الأزمة المالية العالمية جاءت لتساعد الفريق الاقتصادي على إنجاز فكرته... زادت أسعار الوقود إلى (١٥٠/ دولاراً للبرميل، رفعت الحكومة أسعار الوقود، ثم قدمته مدعوماً للسوريين عبر قسائم الـ(١٠٠٠/ لتر، وبالسعر الذي كان مدعوماً، قدمته للمواطن الذي رأى في القسائم فرحاً لضافات أخرى، فك أزمته في العيد والمونة والمدارس ورمضان.. باع الدعم، وأبقى القليل لشتاء غير مدعوم.

نام المواطن «المدعوم» على أمل العام القادم، متقللاً بحكايات تزوير القسائم وبيعها.. حالماً بالطريقة الجديدة التي ستدعمه فيها الحكومة في السنة المقبلة.. إشاعات عن حجم الدعم، شكل الدعم، دفاتر جديدة لا تزور...دعم مادي مباشر، من هي الشرائح التي سيتم دعمها.. من هم السوريون الذين يستحقون الدعم.. والحكومة حتى تاريخه تسرب ما تريد من احتمالات... تاركة الباب مفتوحاً على موعد



الدعم، وطريقته.. الشتاء جاء ماطرأ.. والبرد حل حول المدافئ الخاوية.

الشروط السبعة.. لمواطن عار

من يستحق الدعم من المواطنين يجب أن يحقق وضعه العاشي شروط الدعم، الحكومة أرادت في شروطها مواطناً متهاكماً.. من سيصله الدعم لا يحيا في وطن وعده الفريق الاقتصادي بسنوات سعادة قادمة، بعالم مفتوح على الضحك والابتسامات، مواطن بمرتبية مواطن حقيقي، بنهاية عام ٢٠١٠ سيولد سوري جديد سعيد، لكن المفارقة هي أن شروطها في الدعم لمواطن تغييس بامتياز.

السوري المدعوم لا يملك سيارة، ولا بيت آخر لولده، ولا دخل يتجاوز ثمن الأكل والشرب، ولا يتحدث ويثرثر على (الموبايل) والهاتف الأرضي، وليس لديه سجل تجاري أو صناعي أو زراعي.... الخ.

السوري المدعوم على الأرض فقط، لا حول له ولا قوة.. مواطن يحتاج شفقة الحكومة ودعمها، أما من لديه بعض الدخل الذي يحفظ ماء وجهه (من عمل آخر) لن يستحق الدعم، وسيشتري بدل الدعم من جيبه، وبالتالي يلتحق بمشروع المدعومين العراء.

لكن في الطريق للحصول على الدعم المشروع والذي عدلته الحكومة فيما بعد (أن لا تكون لديه أية سيارة ومن أي نوع)، سيمر المدعوم بعجلة الانتظار من أول هذا الشهر.. إلى وعد من الحكومة في أول الشهر القادم، أي بعد العيد مباشرة... وستمر أمامه ذكريات القسائم وكم كانت جميلة، وبيع القسائم كم كان حلاً لألبسة الأطفال وحلويات العيد، ثم سيأتي الدعم بعد أن يقبض المواطن (الشيك) الأول وقيمته (٥٠٠) آلاف ليرة، مرفقاً بتعهد موقع منه أن حقق شروط (التعري).



أنا الموقع أذنأ..

سيتعهد المواطن بأنه حقق شرط عريه، دخل لا يتجاوز الـ(٤٠٠.٠٠٠/ ليرة سنوياً، فواتير هاتف وماء وجوال وكهرباء لا تتجاوز (٤٥٠٠/ ليرة سورية، ولا يمتلك واسطة نقل غير عامة، ولا أرض أو بيوت أو سجلات من أي نوع.

من أجل ثمن برميل واحد بعد بدء موسم الشتاء والبرد سيتعهد المواطن بأن لا حول له ولا قوة، وماذا عن بقية الشهر.. من سيتعهد للمواطن بالدفع.. وعدم الحاجة، هل سيتعهد له الفريق الاقتصادي بإنجاز السعادة التي وعد بها؟!

محطات خاوية.. لمواطن خاو

تثير محطات الوقود الأطمئنان لدى المرور أمامها، محطات مضاعة بالألوان، سيارة أو اثنتين تملأ خزانات وقودها، لا طوابير كالسنوات السابقة، لا مواطنين في رتل طويل، لا تدافع من أجل الحصول على كاون (١/ لتر، لا أطفال ولا نساء أو عجائز... لا شرطة تنظم الدور المتعرج، المحطات مضاعةومطمئنة.

سنوات الدعم الماضية كانت غير سعيدة.. وأثبتت سنوات رفع الدعم إمكانية إزالة المناظر غير الحضارية للطوابير المتدافعة، سنوات الدعم كان المواطن يحمل (كالونه) بيد، وثمره بيد الأخرى.. وينتظر... سنوات رفع الدعم ملأت المحطات بالوقود.. والمواطن في بيته ينتظر صرف استحقاق توزيع الدعم.. حتى تاريخه المحطات خاوية، والمطر بهطل.. والسيول على غير عاداتها، عادت للتدفق بين البيوت، كذلك الجيوب خاوية بانتظار (الشيك)..مع التعهد.

● أحد أصحاب الكازينات: «المازوت متوفر بكثرة، ولا يوجد زحام على الإطلاق، كان (الثنوية) لم تأتي.. الناس تنتظر أن تدفع الحكومة استحقاق الدعم، عندها (إن شاء الله) سيتحرك (الشغل)،

نجلس طوال النهار كما ترى، سيارة أو أكثر، اشتقنا لأيام الزحمة».

بالوقت نفس كل من تلقاهم من مواطنين يتحدثون عن انتظار الدعم الحكومي.. وأن بالإمكان الصبر حتى نهاية الشهر.. والله سيكون معنا، الله يعين، ولكن زعراً يتوجس في داخل الناس عن الأيام القادمة بلا دعم.

● أحد المواطنين: «في السنة الماضية (١٠٠٠/ لتر، هكذا قدرت الحكومة استهلاك المواطن، هذه السنة قدرته بـ (١٠.٠٠٠/ ليرة أي برميلين مازوت.. في السنة القادمة (كالونين)، ربما بعد ذلك سندفع للحكومة، ربما سيطلب من المواطن أن يدعم الحكومة».

من يدعم الفراغ؟

المازوت ليس هاجساً وحيداً.. ربما يكون الأهم لدى الناس. لكن الهواجس الأخرى (وإن كانت دون دعم أن تعهد) مهمة: العيد الذي يدق الأبواب مهرولاً الأطفال الذين ينتظرون الأراجيح والألبسة الجديدة، حلويات العيد، الغلاء الذي يفرض نفسه على كل شيء، الراتب المحدود التي سيقبضه الموظفون قبل العيد ليملاً الأسواق بالحركة، الأسواق الخاوية حتى اللحظة، المواطنون المتفرجون على الواجهات التجارية العريضة، الأرقام الخيالية لأسعار الألبسة.. حتى الأسواق الشعبية دب فيها الغلاء.

الفراغ حتى اللحظة يسيطر على الجيوب والأسواق وحتى الأموال، والمواطن يهينئ نفسه للاحتمالات الأسوأ.. الأكثر واقعية، عيد أضحى سعيد على (قد) الحال، سيعقب العيد شهر طويل وقاس... وإذا نفذت الحكومة وعدها بدفع استحقاق الدًعم على الأقل سيملاً المواطن برميله لكن بعد ماذا! أصحاب المحلات الذين ينتظرون حركة العيد ليسوا متفائلين بموسم حقيقي لأنهم يدركون هواجس الناس الذين لن يقامروا برواتبهم، حتى لو هبطت الأسعار نتيجة عدم الطلب.

في العادة وفي موسم مشابه تتسابق المحلات والمراكب في كسر الأسعار، في إعلان التخفيضات على أسعارها، وإن كانت في حقيقتها وهمية، حتى الآن لم تترين الواجهات بشعارات (SOLD) ، بعض محلات (المولات) الكبيرة على خجل «اشتري قطعتين والثالثة مجاناً»، البعض الآخر اكتفي بالشعارات دون إعلان تخفيض واضح«نحن الأفضل والأرخص»، والأغلبية تنتظر.

أما محلات (الحلويات) التي تعد مطابخها (ما لذ وطاب) ليست بأقل تشاؤماً... هل تصنع للعيد القادم ما كانت تصنعه في أعياد مشابهة، أو سيكون هذا الموسم موسم انكسار..أم تتريث حركة السوق، أو مفاجأة من عيار ثقيل تنقذ السوق من الركود؟!

على الأرصفة

زحام العابرين والمتفرجين لا يخلق حركة ذات نفع.. أو حركة مجدية، لكن من فرشوا الأرصفة بيدون أكثر تفاؤلاً عن من هم في المحلات، الأرصفة الدمشقية وخصوصاً أمام الأزحاح في الكراجات هي أسواق متحركة ومتنوعة، الأحذية والألبسة والمأكولات والدخان والكهربائيات، ماسحو الأحذية ويأفعو اليانصيب.. سوق مفتوحة على الشارع لا زبون ذو هوية لديها.. كل العابرين زبائن محتملين.

الأيام التي ستسبق العيد ستكون عامرة بالبضائع، ربما حتى أصحاب المحلات سيلجؤون إلى بعضهم لعرض بضائعهم الكاسدة، ليس من وقت محدد لفتح البسطة أو إغلاقها.. ربما ستزعجهم شرطة المحافظة، ثم يعود الوضع إلى ما هو عليه.. في الأغلب تعودوا هذه المضايقات والمطاردات.. أمام وكالة سانا ستنتشر كما العادة بسطات القمصان والبنطلونات، يعلق الباعة قمصانهم على عربات متنتقلة، وبالمقابل سيارات تحمل الفواكة والخضراوات.. وباعة (CD) يفرشون الأرض، وفي ظل جدار الوكالة ماسحو الأحذية، وباعة اليانصيب، وعلى سكة قطار (الربوة) القديم ستقف سيارة (حلويات) تحمل «الوريات، مشبك،

العوامة» حلويات الفقراء وال دراويش، في زاوية الشارع ستقف عربات الموز، والموالح، ويقابلها بائع الصحف الأزلي.

سيناريو الأرصفة سيتكرر كما في كل موسم يشابه الموسم القادم، هنا يجلس من لا ينتظرون أن تصنفهم الحكومة ضمن أية شريحة.. واضحون.. شريحة لا تحدها هوية أو دخل أو تصنيف.

أما العابرون فربما ينتمون إلى شرائح، لكن أكبرها هي الشريحة الغارية، التي بالكاد تستطيع أن تعبر أمام الشريحة غير المصنفة دون أن يرف لها جفن.. هنا تتباهى الشرائح غير المحددة، هنا يمكن أن لا تختنق بعريك.

المدعومون

كانت للتندر.. أو للتميز.. «مواطن مدعوم».. أي أن له صلات مع جهات ذات نفوذ.. مواطن لا يخاف من أحد، ويجد دائماً من يدعمه، الآن صارت الكلمة للشفكة، للضحك.. «المواطن المدعوم» هو المواطن الذي لا ظهر له ولا سند.. المواطن الذي ينتظر أن تفرج له الحكومة عن (برميل) مازوت، وآخر بعد شهرين، المواطن المدعوم هو الذي يسكن خارج فنادق الخمسة نجوم والشوارع الهادئة، والشوارع النظيفة. هو الذي لا يمر دون نظرة مستغربة في أماكن الأغنياء، هو المواطن الذي لا يجراً على الوقف أمام أحد المحلات (الفورسيوزن)، محلات الألبسة أو حتى (كافتيريات)الراحة والمتعة. المواطن الذي يمر سريعاً ومطاطماً.

بالمقابل هناك مدعومون لا ينتظرون دعماً.. دعمهم (منهم وفيهم)، النائمون على الملايين، الموظفون الفاسدون، مرتشو القطاع العام القطاع الخاص الذي ربما (يزكي) عن استلاب العامل على مدار الشهر بالآف قليلة عن أرواح أمواته، ومؤسسي ثرائه، الأثرياء الجدد الذين ولدوا من رحم القطاع العام المتداعي، أصحاب الفعاليات الجديدة.. والمهن الوافدة.

مخطط مفترض

السنوات القادمة... ربما في عام ٢٠١٠، العام التي تنتهي فيه خطة الفريق الاقتصادي العاشرة، وعلى أبواب الخطة الحادية عشر، ربما سيكون السيناريو المتوقع للدعم كما يلي: - /١٠٠٠/ ل.س لدعم المواطن بالكهرباء بعد أن بدأت ملامح خصخصتها جلية وواضحة.

- /٥٠٠/ ل.س لدعم المواطن بالماء بعد أن تتالت مواسم الشح التي ربما ستفرز شركات تعبئة الماء المعد للدعم، لمواطن مدعوم لا تصله الماء.

- /٥٠٠/ل.س دعم أعياد.

- /٢٠٠/ ل.س دعم تلوث وبيئة.

- /٢٠٠/ ل.س دعم بطالة.

- /١٠٠/ ل.س دعم تحديد نسل.

- /٥٠/ ل.س دعم أدوية.

في انتظار الدعم المهور بتعهد المواطن بأنه لا يملك إلا أن يكون فقيراً.. سيمر العيد.. ويستدين.. ينتهي الدعم ويستدين.. تبدأ دورة دعم جديدة أقل بعد إنجاز الخطة الخامسة، ويستدين؟

في زحمة الحديث عن الدعم.. والمناسبات التي ستليه.. شركات القطاع العام الـ(١٧/ التي تنتظر مصيراً يشبه مصير (بردى) في الاستثمار أو البيع، ذاهبة أيضاً إلى التقاعد.. أما آلاف العمال الذي ربما تدعمهم الدولة بنقلهم إلى شركات أخرى ستتحول بعد فترة إلى شركات خاسرة، هؤلاء العمال إلى مصير مجهول، واتحاد عمال لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، ونقابات خائرة.. وقانون عمل يعامل العامل نداً لصاحب العمل.. في هذه الزحمة... يصبح الحديث عن الدعم مقدمة لمخاوف قادمة أكثر هولاً ...

مطالب «قاسيون» تثمر في طرطوس..

الجبلية المهملة بامتياز، فقد قام الأهالي بدعوة مراسلي صحيفة قاسيون إلى القرية، وجرت جلسة موسعة حضرها أكثر من ٧٠ شخصاً من مختلف الأعمار، حيث قام الأهالي بعرض مشكلات القرية ومطالبها، وقام مراسلو الصحيفة بتوضيح منهجها وغاياتها الوطنية وسعيها لتكون لسان حال كل السوريين الشرفاء، بالإضافة لشرح دور اللجنة الوطنية لوحدة الشيعوعيين السوريين في العمل والنضال الوطني والطبقي، بهدف الحفاظ على كرامة الوطن والمواطن..

وقد أكد مراسلو الصحيفة بأن الجهات الرسمية المختلفة في المحافظة بمعظمها، بدأت تتعاطى مع مقالات ومتابعات قاسيون بجدية واضحة، ولا تتوانى عن التعاون أو إعطاء المعلومات لهم في القضايا التي يتابعونها ..

■ **عصام اسحق..**

● حول مقالة الرفيق جرجس عيسى جرجس (قيادي شيوعي سابق)، حول نزع ملكية أرض دون وجه حق، تحركت المحكمة المعنية، وتابعت ودققت ما كتب مؤيداً بالوثائق، فأعدت الحق إلى أصحابه، ونزعت الملكية الزائفة من المعتدي، كما تمّ نقل القاضي السابق خارج سلك القضاء كلياً، ونهائياً .

● حول حريق أحراج وغابات قرية «بصرصر»، والذي تابع مراسلو قاسيون تفاصيله وكشفوا المستور منها عبر تحقيق ميداني تم بصورة منظمة، وتم إرساله موقعاً باسم باسم الرفيق «سمير اسحق»، فقد تمّ توقيف عدد من مراقبي الأحرار في المنطقة، والتحقيق جاري معهم الآن، حيث تبين مبدئياً، وجود عصابات منظمة للاعتداء على الأشجار في هذه الغابات من أجل تحويلها إلى فحم.

● في ما يخص المقال المتضمن عرض مطالب قرية «بصيرة الجرد»، هذه القرية

لعبة شد الحبل بين المواطن والحكومة..

دعم المازوت بين وعود الحكومة وأحلام

المواطنين وخيبات الأمل المتكررة



◀ يوسف البني

حتى السويغات القليلة التي سبقت الإعداد لهذا العدد، ظلت تسود أجواء (الدعم والتدفئة) حالة سديمية ضبابية لا يعرف المواطن ماذا تحبى له وراءها، ولم تتوضح الرؤية ولم تحسم الأمور رغم مرور أشهر عديدة على دراسات وتبديل وتعديل وتغيير قرارات، حول طريقة الدعم التي ستقدمها الحكومة للمواطنين بشأن مادة المازوت، العمود الفقري الذي تعتمد عليه حياة المواطن في التدفئة والصناعة والزراعة والنقل، وكل المرافق الحيوية الأخرى، والتي كان لرفع الدعم عنها الأثر السيئ في جميع النواحي، من رفع لأسعار المواد التموينية والاستهلاكية، وتكاليف الإنتاج الزراعي والصناعي وأجور النقل، الأزمات التي مازالت تلقي يعبئها الثقيل على المواطن حتى الآن.

تكررت القرارات وتبوتعت وتناقضت حيث ظهر معظمها على الشريط الإخباري للقنوات الفضائية لمحطتي تلفزيون الدنيا (و شام fm)، فقارة سيتم تخفيض سعر لتر المازوت من ٢٠ إلى ١٥ ل س، وقارة سيتم الفصل بين نوعين من المازوت، وألدهما مخصص للتدفئة، وهو قليل التكلفة وعالي الحرارة، والأخر مخصص للمحركات والسيارات.. ثم مرة أخرى، يفرون أنه سيتم توزيع البديل التقدي للدعم بمعدل عشرة آلاف ل س لكل عائلة (على دفتر العائلة). وصولاً إلى بدعة أنه سيتم توزيع هذا المبلغ ولكن على دفعتين، ولكل من يتبين أنه يستحق فقط، بناء على معلومات يقدمها المواطن عن وضعه الاجتماعي والاقتصادي، في إجابته عن أسئلة في استمارة يجب إملأؤها لتؤكد استحقاق المواطن لمبلغ الدعم.. وبعد إثبات أنه لا يملك سيارة أو بيتاً آخر غير الذي يسكنه، وأن معدل دخل الأسرة الإجمالي أي راتب الزوج والزوجة إذا كانت موظفة، والأبناء الذين يعملون، لا يتجاوز ٤٠٠ ألف ليرة سورية سنوياً، بعض النظر عما يترتب على هذا الدخل من التزامات لأقساط مؤسساتية أو مصرفية أو فواتير كهرباء وهاتف وماء أو طباية أو مستلزمات مدارس، إلى آخر القائمة الطويلة التي تمتد إلى عمق آخر ليرة من هذا الدخل المخجل.

على طاولة الحكومة

أطلق نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون

● **إن مقولة إعادة توزيع الدعم على مستحقيه ليست إلا شعاراً يلهوننا به ريثما يتم رفع الدعم الحكومي عن المواطن السوري بشكل كامل.**

● **يعاملوننا بموضوع الدعم بشكل مدل ومهين، وهم فعلاً يعتبرونه صدقة أو حسنة.**

الاقتصادية عبد الله الدردري تصريحاً بأن مجلس الوزراء سيقر الدعم بشكل نهائي في إحدى الجلسات الأسبوعية للمجلس، ولكنه رفض في حديثه عن دعم المازوت موضوع التسعير والتخفيض في أسعار المحروقات، ولكنه وعد أنه في مجال الدعم الزراعي سيقدم للزراعات الإستراتيجية فرق تكاليف المازوت والسماد بالإضافة إلى ٢٥٪ من حساب مجمل التكاليف كهامش ربح، وسيقدم للمحاصيل الرئيسية مبالغ تقضي ٩٠٪ من فروقات تكاليف الإنتاج الزراعي، إضافة إلى هامش ربح ليحقق استقراراً في دخل الفلاح، ولكن بيان مجلس الوزراء، بعد انعقاد الجلسة الأسبوعية حول موضوع الدعم، جاء مقتضباً ومؤجلاً لصدور التعليمات التنفيذية لآلية الدعم، وكان موضوع الدعم أمر ثانوي ويكمن تأجيله إلى أجل غير مسمى، بل وجاءت الصدمة الكبرى على لسان رئيس الحكومة الذي استغرب الضجة «المفعلة» حول الدعم وتساءل: «هل توقفت حياة المواطن السوري على مبلغ الدعم؟»، وكانه يطل من برجه العاجي فلا يرى آلام الناس وسوء معيشتهم وأنهم ينتظرون شعره.....!

وأمام مجلس الشعب

نقل بعض النواب في مجلس الشعب معاناة واستياء المواطنين من سياسة الحكومة في موضوع الدعم، فقد جذر أحد النواب من أن السياسة التي تتبعها الحكومة في هذا الصدد ستثير الكثير من الإشكالات والتعقيدات بين الحكومة والمواطنين، وستجابه بأستياء شعبي كبير، وأكد نائب آخر أن تقديم الدعم إلى مستحقيه قد تحول من وظيفة اقتصادية واجتماعية إلى صدقة، وأن هذا الأسلوب ليس من ابتكار الفريق الاقتصادي في الحكومة، بل هي وصفات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، واستنكر معظم أعضاء مجلس الشعب الآلية التي تتعامل بها الحكومة في موضوع إعادة توزيع الدعم على مادة المازوت، وهل هذا الموضوع يحتاج لكل هذه المماحكات وكل هذا الوقت؟ وأكد بعضهم أن رفع الدعم وفر للخزينة مبلغ ٦٠ مليار ليرة سورية، ما يعني أن حصة الأسرة الواحدة ٦٠ ألف ليرة سورية من موفور الدخل الوطني في عام واحد، وليس فقط عشرة آلاف ليرة سورية، وطالب بعضهم بأن يكون الدعم أكبر للمناطق الباردة، كالبادية والمرتفعات.

وعلى السنة المواطنين

المواطنون انتظروا طويلاً وبقلق، ما سينبثق عن هذا المخاض، وما زالوا بانتظار تثبيت القرار النهائي، حتى يعرف كل منهم ما يتوجب عليه من شروط للحصول على الدعم، نوعه وكميته والمبلغ المالي المستحق. وقد تباينت مواقف وآراء المواطنين الذين هم وحدهم، أولاً وأخيراً، يدفعون ثمن أخطاء السياسات والقرارات الصادرة عن حكومة لا تعيش واقع المواطن السوري، ولا تعرف حقيقة عمق المعاناة التي ما وصل إليها إلا بفضل هذه القرارات والسياسات الهدامة، التي لم يكن همها إلا إفقار المواطن وتجويعه وتصعب معيشته اليومية، بإشغاله بكيفية تأمين لقمة عيش أسرته بصعوبة بالغة، وهدر كبير للكرامة والراحة والطمأنينة.

وسبب وصول المواطنين إلى هذه الدرجة من الألم والمرارة اتصفت تصريحاتهم وشكواهم لنا

بالكثير من الجراحة، والتعبير عن الغضب الداخلي الناجم عن إهانة الحكومة لكرامتهم، وانتهاكها لحقوقهم في الحياة الحرة الكريمة، بسبب الذبذبة والتناقض في التصريحات والقرارات التي تمس المعيشة اليومية للمواطن. وفي هذا الصدد كان لنا هذه اللقاءات مع بعض المواطنين:

- المواطن حسن ع قال: «الجريمة بدأت منذ رفع الدعم عن المازوت، وارتفع سعر اللتر من ٧ ليرات سورية إلى ٢٥ ل س، أي بنسبة ٢٥٠٪، وهذا أدى إلى رفع الأسعار للمواد الاستهلاكية بشكل جنوني، في حين أن الرواتب جامدة وقيمتها الشرائية بانخفاض مستمر، وإن مقولة إعادة توزيع الدعم على مستحقيه ليست إلا شعاراً يلهوننا به ريثما يتم رفع الدعم الحكومي عن المواطن السوري بشكل كامل، فكل ما يجري على الأرض يدل على نية الدولة في التخلي نهائياً عن دورها الرعائي».

المواطن نضال ق قال: «ماذا يمكن أن نقول!؟ وماذا نفعل مع حكومة لا تسأم من اختراع شتى الوسائل لإفقار المواطن وتجويعه وسرقة موارده ومكتسباته!؟ لم تعد الحكومة تخجل من الشعب لا في تصريحاتها ولا في ممارساتها، وهي تنتظر انتهاء المواطنين من تموين احتياجاتهم من المازوت ودفع قيمته بالسعر الحالي، فقد نسيت حاجة المواطنين الشديدة للتدفئة، وخاصة في المناطق الباردة والأرياف، وليس هذا التأخير سوى تهيئة تدريجية لنفسية المواطن لتقبل الوصول إلى قرار سحب الدعم عن المحروقات نهائياً».

- المواطن عمارش قال: «كفانا مهزلة ومسخرة، إن مقولة إعادة توزيع الدعم على مستحقيه، والمبلغ المعتمد وشكل الدعم وأليته ليست واضحة المعالم بعد، ولماذا يكون بالأساس هناك مواطن يستحق الدعم ومواطن لا يستحق!؟ فجميع المواطنين يدفعون الضرائب المترتبة عليهم للدولة، وبالتالي فكل مواطن يستحق الاستفادة من الدعم الحكومي أياً كانت الشريحة التي ينتمي إليها، فإنه بالنهاية يبقى مواطناً سورياً، ومن حقه الحصول على الدعم أياً كانت أليته وشكله وكميته».

لعبة العصا والجزرة

- المواطن تيسير رزق الله قال: «إن الحكومة لا تزال تلعب مع الشعب لعبة العصا والجزرة، وتدعنا بحل أزمة المازوت وإيجاد آلية عادلة للدعم، أنا أرى أنه من الأجدى أن تقوم الحكومة بتخفيض سعر اللتر إلى ١٥ ل س، دون أن توزع بدلاً تقدياً أو اعتماد أسلوب آخر كالقسائم، فكل هذه الأساليب غير عادلة، فهناك دفتر عائلة يتضمن ثلاثة أشخاص وهناك دفتر آخر وقد يتضمن ثمانية أو عشرة أشخاص، كما أن المناطق الجغرافية المختلفة الحرارة لم تؤخذ بالحسبان، فأبناء البادية أو الجبال والمناطق الباردة بحاجة إلى الدعم أكثر من باقي المناطق، أما بالنسبة لحجة التهريب فالحكومة قادرة على مكافحته بشكل أقوى، لو أرادت ذلك، وتستطيع أن تقرر عقوبات قاسية على من يقوم بتهريبه خارج البلاد، ولكن من يهربونه فوق القانون، والمواطن يدفع الثمن».

- المواطن علاء ك قال: «كل سياسات الحكومة في هذا الموضوع هراء في هراء، ووفقايع

في الهواء، وإن رفع أسعار المحروقات، مهما كان شكله وسببه، هو سياسة فاشلة لا تبني اقتصاداً متيناً، ولا تحافظ على المحروقات من التهريب، بل هي طريقة سهلة لملء خزينة الدولة ولتعويض ما يسرقه الفاسدون والمهربون منها، وهي ستار يخفي وراءه فشل الفريق الاقتصادي في إقامة مشاريع حقيقية تنمي اقتصاد البلد وتوفر دخلاً إضافياً لخزينة الدولة».

- المواطن سعود العبد الله قال: «لقد أطلعنا على تصريحات الحكومة حول موضوع الدعم، فتصريحات الدردري ووعوده لم تنفذ في السابق، ونحن نعلم أنها لن تنفذ في المستقبل، فالحكومة عم تضحك علينا، والدليل على ذلك تصريح رئيس الحكومة الذي يستغرب هذه الضجة حول الدعم ويسميها بالمفعلة، وكأنه لا يعيش في هذا البلد، وكأنه رئيس حكومة لدولة أوربية، ويقول هل توقفت حياة المواطن السوري على مبلغ الدعم، أم لا يرى الوضع المعيشي السيئ الذي أوصلوا المواطن إليه!؟ ألا يعلم أن المواطن ينتظر شعرة من.....؟! ولكن للأسف، الصغير يبقى صغيراً، وحكومتنا أثبتت أنها صغيرة وعاجزة عن إدارة البلد، ويعاملوننا بموضوع الدعم بشكل مدل ومهين، وهم فعلاً يعتبرونه صدقة أو حسنة، ويشرطون علينا إملاء استمارة لكي نتمتع بحق المواطنة، إلى متى سنتحمل كسر النفس والذل والإهانة!؟».

- المواطنة أمرية، الأرملة ذات الستين عاماً، قالت: «أنا مسامحتهم للعطري ولدردري بها العشرة آلاف التي سيكون نصفها بعد ثلاثة أشهر، فإذا كانوا بدهن يذلونا ويتحسنوا علينا، هذا لأنهم متأكدون أن المواطن السوري قد أصبح تحت رعايتهم شحداً، ولكننا أكبر من أياديهم، وأعز من أن يذلونا، فهكذا الشكل من الأخذ والرد فضخوا أنفسهم وسرقاتهم، وأثبتوا أنهم أفرغوا خزينة الوطن حتى أصبحت غير قادرة على مساندة المواطنين عند الضرورة وفي موضوع بسيط كموضوع دم المازوت، فكيف لا سمح الله إذا تعرضنا لمصيبة أو كارثة؟ فهل سيتروك البلد ويهربون ويقولون لنا دبروا حاكمم وادعمو أنفسكم!؟»

- المواطنة أمرية، الأرملة ذات الستين عاماً،

قالت: «أنا مسامحتهم للعطري ولدردري بها العشرة آلاف التي سيكون نصفها بعد ثلاثة أشهر، فإذا كانوا بدهن يذلونا ويتحسنوا علينا، هذا لأنهم متأكدون أن المواطن السوري قد أصبح تحت رعايتهم شحداً، ولكننا أكبر من أياديهم، وأعز من أن يذلونا، فهكذا الشكل من الأخذ والرد فضخوا أنفسهم وسرقاتهم، وأثبتوا أنهم أفرغوا خزينة الوطن حتى أصبحت غير قادرة على مساندة المواطنين عند الضرورة وفي موضوع بسيط كموضوع دم المازوت، فكيف لا سمح الله إذا تعرضنا لمصيبة أو كارثة؟ فهل سيتروك البلد ويهربون ويقولون لنا دبروا حاكمم وادعمو أنفسكم!؟»

حالتنا.. نحن الصامدين

هذا هو لسان حال المواطنين في سورية الأبية، الصامدة في وجه الاعتداءات والهجمات الخارجية، العصية على الخضوع لكل المخططات الرامية إلى إذلالها وتركيعها، وها قد جاءها الإذلال من الداخل، ولم يعد المواطن يدري حتى طبيعة شعوره تجاه هذه المهزلة المضحكة المبكية في آن معاً، ولكن بدأ الجميع يتسألون، ليس فقط بقلق وخوف كما هي عادتهم دائماً، بل بكثير من الغضب والإحساس بالقهر والذل: إلى متى سنتحمل هذه الإهانات وهذا الإذلال المتكرر؟ من دعم المازوت إلى عودة تقنين الكهرباء الذي هدد به وزير الكهرباء مؤخراً بسبب عدم دعم المازوت، إلى الأسعار الجهنمية المتفاقمة يوماً بعد يوم، وصولاً إلى فرض ضرائب جديدة كل يوم، لا يستطيع أي عاقل أن يتخيل كيف تفتقت عنها قرائح جهابذة الفريق الاقتصادي في حكومتنا العتيدة!!!

مطبات

سقوط الكرنفالات

المسير نفسه تقطعه ويقطعنا، الطرقات والوجوه العابرة نفسها، التحية نفسها والرد بأحسن منها، الضحكات الفاترة والمراقبة والبلهاء نفسها، السكون المريب والعاجز والمهادن نفسه، الأحاديث والحوارات نفسها، والصبح نفسه، اللغة الناقدة والمادحة والممنوعة والمعتزضة نفسها، اليوم والأمس نفسه.. والغد كذلك.

هذه حياتنا، أي واحد فينا قادر على روايتها بالتفاصيل المملة، المثقف، الشاعر، الزبال، المدرس، بائع الليانصيب، الحلاق، أستاذ الجامعة، الأمي، الفنان، الرسام، الدهان...وكذلك الأرملة، العاملة، السكرتيرة، العاهرة، بائعة الدخان المهرب...هذه حياتنا.

هذه حياتنا ... وحكاياتنا، من آخر مخاوفنا، إلى ما تبقى من أمل، إلى الإشاعات التي تطرنا، إلى الأوهام التي تطيل عمرنا في انتظار الفرج، من دعم المازوت إلى العيد القادم والماضي، الديون التي لم تسدها بعد، الراتب المحدود، صاحب العمل الخاص الذي لا يدفع، التقنين الذي تعدنا به الحكومة، النصائح التي تدور أمام عيوننا في الشريط الأزرق... عدم استخدام الكهرباء في التدفئة، قطع طريق الربوة لمدة شهر، رقم النجدة الذي وضعته وزارة الصحة للاستعلام عن أنفلونزا الخنازير، نتائج دوري المحترفين، فوز منتخبنا على فيتنام، مقتل جاسم العبيد في سيل تدمر.. حالة الطقس.

هذه حياتنا ... متفقون يسعون وراء الدراما التركية لزيادة دخلهم بعد أن جوعتهم المبادئ، أزواج يكذبون على نسائهم قبل أسبوع من عيد الأضحى، أولاد ينتظرون اللباس الجديد، موظفون يحملون بدخل مفاجئ لأجل الحلويات، عائلات ترتعد بعناد بانتظار شيك الدعم، شائعات عن تسديد فواتير الهاتف الآلي بسبب خطأ وزارة الاتصالات في نظام فوترتها الجديد، وفريق اقتصادي يعدنا بالسعادة مع انتهاء الخطة الخمسية العاشرة.

في العالم المحيط بنا، فقراء البرازيل يحيون احتفالات عيد الطين، وكذلك الكوريون الشماليون، حيث تستضيف مدينة (بوريونغ) في كوريا الشمالية ما بين ١١ و ١٩ تموز مهرجان الطين الذي يقام مرة كل سنة، المهرجان بفكرته البسيطة يدعو لاستخدام الطين كمادة للعناية بالبشرة كما يساهم المهرجان في تشجيع الحركة السياحية في منطقة تبعد عن العاصمة سول ١٩٠ كم، ويستقطب المهرجان كل عام نحو ١,٥ مليون زائر بينهم ٨٠ ألف أجنبي.

في شمال اسبانيا آلاف المغامرين يركضون أمام الثيران في شوارع مدينة (بامبلونا) في سباق ركض لا يدوم أكثر من دقيقتين، يصاب من يصاب، يهرب من يهرب.. لكنه الكرنفال.

(لا توماتينا) مهرجان سنوي يقام في اسبانيا أيضاً، وتحديداً ببلدة (بونول)، حيث يقوم عشرات الآلاف من الأشخاص بتراشق البندورة، واهدار مئات الأطنان منها، ففي هذا اليوم يأتي إلى هذه البلدة ما يقارب الـ ٤٠ ألف سائح.. إنه الكرنفال.

في الهند، ملايين الفقراء يستحمون في النهر المقدس بحثاً عن طهرائيتهم، خلاصهم، غرق جماعي في لذة لا تتشابه مع طقس بشري آخر، المهرجا والبقر المطمئن، الرقص عبادة الهنود التي تحررهم، غاندي العاري سوى من الهند كلها.. إنه كرنفال الماء المقدس.

في كل أمريكا اللاتينية، المخدرات، الخلاصات، القهر، الفقر، الموت في مباراة كرة قدم، صناعة السيجار، مدن الصفيح التي تعيش بجوار الأمازون، الأعاصير، نشيد كوبا عن الخطوات التي تصنع الطرق..كويلهو..ماركيز.. بورخيس.. أمادو.. طقس صاخب لا يتتهي.

هنا .. حيث حكايتنا، احتفالات الطين تتكرر

مع كل شتاء في شوارع التجمعات المخالفة وغير المخالفة، في (الحسينية) مثلاً ينتعل الناس الأكياس البلاستيكية فوق أحنذبتهم للوصول إلى أقرب شارع معبد .. ليس كرنفالاً لطين.

أما عن الركض، فلدينا احتفالات الهاربين من شرطة المحافظة في شوارع دمشق من بائعي الدخان المهرب، الرسبطات، ماسحي الأذنية، الكعك، البالة...كرنفال يومي.

في الماء.. بردى يأتي أحياناً إلى الشام، في الصيف يتحول إلى ساقية، واليابانيون وبعض محبيه يحاولون مساعدته بتنظيفه، وآخرون بالدعاء، وبعد أن (بلطته) المحافظة يصلح كحل لأزمة المرور كشعار سفلي.

أما عما يشبه الطقس اللاتيني، الجريمة بخير، حبوب البالتان ومشتقاتها بخير، أحياء المخالفات وأمراضها بخير، طقس الغناء في السرافيس بخير، كرنفال يتمدد .. ويعلو. هذه حياتنا .. وكرنفالاتها .

■ **عبد الرزاق دياب**

من نتائج الانفتاح واقتصاد السوق

700 مليون ل.س خسائر شركة الإطارات والجهات الوصائية تتفرج على الانهيار!!

◀ نزار عاذلة

منذ أن تأسست الشركة العامة للإطارات عام ١٩٧٥ على أساس مفتاح باليد، وحتى اليوم والاجتماعات تعقد يومياً لبحث واقع الشركة الذي يتردى باستمرار. من الفرقة الحزبية للجنة النقابية فالنقابة والمجلس الإنتاجي واللجنة الإدارية ولجان المرأة، واجتماعات متكررة مع مؤسسة الصناعات الكيمايائية ووزير الصناعة، بالإضافة إلى منات المذكرات التي ترفع سنوياً من الإدارة واللجنة النقابية والنقابة وفرع الحزب إلى الجهات الوصائية، وكلها تشرح واقع الشركة الذي يتردى يوماً بعد يوم، وتقترح الحلول للإنقاذ، ولكن لا أذان صاغية ولا حلول.

مدير عام الشركة الكيمايئي سامر حيدر تحدث عن واقع الشركة وطرح حلولاً في ثلاثة خيارات أمام الانهيار والتردي؛ منح التمويل المالي اللازم للشركة للإفلاع بكامل الطاقة الإنتاجية، أو إيجاد شريك وإقامة شراكة وإدارة مشتركة، أو طرح الشركة على الاستثمار مع أن هذا الخيار مرفوض ولكن لا حيلة لنا .

بداية الخسائر
سجلت الشركة أولى خساراتها عام ٢٠٠٥ بعد مرور خمسة عشر عاماً من تحقيق الأرباح وتوالى الخسائر حتى العام ٢٠٠٨ حتى بلغ مجموعها في هذه المرحلة بحدود ٧٠٠ مليون ل.س، والسبب الرئيسي في ذلك أن سياسات الانفتاح الاقتصادي والمنافسة في الأسواق المعمول بها في نهاية التسعينات من القرن الماضي قد بدأت تضغط بشكل واضح على مختلف أوجه نشاطات القطاع العام في سورية، ومنها شركة الإطارات، حيث كنا لم نزل نتبع سياسة التخطيط المركزي بالأنظمة الإدارية والاقتصادية الناطمة للعمل نفسها منذ نشوء الشركة دون أي تطوير لتشريعائنا الاقتصادية، وكان الواجب مواجهة ضغوط التسويق في اقتصاد السوق المنافس الذي تحكمه أدوات مختلفة تماماً عما نملكه، ولم نستطع التكيف مع الواقع الجديد، حيث تعرضت المنتجات لنافسة شديدة جراء إغراق الأسواق المحلية بالإطارات المستوردة من مختلف الماركات ومن بلدان متعددة ودون أية ضوابط، لعدم وجود مراكز مراقبة الجودة الفنية على المستوردات في المنافذ الجمركية، وكذلك السماح بالاستيراد من غير بلد المنشأ وأصبحت الإطارات تستورد من المناطق الحرة لصفقات منتهية الصلاحية، وبالتالي بيعها بأقل من تكلفتها، ما جعل من سورية سوقاً لتصريف الإطارات القديمة والمخازين الراكدة، ومنها ما يشتري بأسعار زهيدة بسبب مقيدات التخلص من النفايات الصلبة في البلدان المتقدمة، وهذا مترافق طبعاً مع ضائلة الرسوم الجمركية المفروضة على المادة مقارنة بالدول

الأخرى ومنها الدول العربية مثل تونس ومصر والدول الأجنبية مثل تركيا وإيران .

حلول بترء

من إجراءات مواجهة ضغوط التسويق كانت سياسة ربط الإنتاج بالتسويق، أي التركيز على إنتاج الإطارات التي تلقى الطلب في الأسواق وهذا أدى إلى انخفاض معدلات الإنتاج وبالتالي ارتفاع التكاليف وتحقق الخسائر، وأدى ذلك إلى تآكل رأسمال الشركة العامل وبالتالي عدم إمكانية تمويل الدورة الإنتاجية، وخاصة شراء المواد الأولية من الخارج بشكل يتوافق مع حاجتنا لها في التشغيل. وبدأت تنقطع توريدات المواد الأولية، لاسيما وأنه يتم شراؤها وفق إجراءات روتينية معقدة للغاية، يضاف إلى ذلك قدم آلات وتجهيزات الشركة واستهلاكها بعد مضي أكثر من ٢٨ عاماً على وضعها في التشغيل، وكذلك واقع العمالة حيث بلغ متوسط أعمار العاملين ٥٥ عاماً وعدم إمكانية تجديدها .وهنا يشرح مدير عام الشركة نقاط القوة والضعف:

نقاط القوة،

- تملك الشركة مساحات واسعة من الأراضي، ٥٨٢ ألف متر مربع في منطقة تبعد عن مدينة حماة ٤ كم فقط وخصصت للصناعات الثقيلة. وبالتالي يمكن استخدامها في توسيع نشاط الشركة وزيادة طاقتها الإنتاجية .

- وجود المباني والإنشاءات الصناعية، منها صالات الإنتاج والمستودعات والمباني الإدارية وهي بحالة فنية جيدة.

- إمكانية استثمار قسم الطاقة بشكل جيد بعد تدعيمه بتحديثات محدودة التكلفة، لاسيما وأن عقد الإنشاء قد تضمن إمكانية زيادة الطاقة الإنتاجية بمعدل ٢٥٪ من الطاقة التعاقدية وقد لحظ ذلك في تنفيذ قسم الطاقة .

- وجود مصادر مياه وكهرباء كافية لتغطية حاجة الشركة لأية تطويرات مستقبلية على طاقتها الإنتاجية .

الشوندريين معملين

تحدث رئيس الجمعية الفلاحية في قرية الشعيرة السيد سهيل غزال لقاسيون عن بعض هموم مزارعي الشوندري فقال: «نحن الفلاحين نطلب من جريدتكم الموقرة ان تسمع صوتنا الى الجهات العليا لأنه لم يبق لنا وسيلة لعرض مشكلاتنا وحلها إلا الصحافة»

ويضيف رئيس الجمعية قائلًا: «نحن نطالب بتوحيد سعر طن الشوندري السكري في كل المعامل، فمثلاً سعر الطن يتراوح بين ٢٠٠ - ٤٢٠٠ حسب درجات الحلاوة، كون الكادر الفني سواء في معمل سلحب أو في معمل جسر الشغور غير موثوق بأهليته لممارسة هذا التقييم، فهؤلاء يتلاعبون بدرجات الحلاوة والوزن دون أية اعتبارات واقعية لذلك نرجو من المعنيين أن يتحققوا من المسألة، فمن غير المعقول أن ترسل جراراً يحمل الشوندري إلى معمل جسر الشغور فتكون درجة الحلاوة (١٧)، ثم ترسل جراراً آخر من الحقل ذاته إلى معمل سكر تل سلحب فتكون درجة الحلاوة (١٢). أليس هذا دليلاً صارخاً على عدم دقة التقييم؟ إن هذا ما حدث مع الفلاح (أحمد قحيط) من جمعية الشعيرة، فقد أرسل جرارين إلى كل من معمل سلحب ومعمل الجسر ومن الحقل نفسه، فجاءت درجات تقييم الحلاوة مختلفة»

إن نقص المهنية لدى الكادر المعين في المعامل، والتلاعب الحاصل في بعض الأحيان، وصعوبة الحصول على كروت للشوندري. كل ذلك دفع

الفلاحين للزعوف عن زراعة هذا المحصول الهام والاستراتيجي

الإطارات التي تحتاج في معظم الأحيان إلى سرعة اتخاذ القرارات وتنفيذها سواء في إجراءات شراء مستلزمات الإنتاج أو مبيعات المنتج الجاهز.

-نقص العمالة المدربة والماهرة سواء في المجال الفني أو الإداري، كون شركتنا شركة وحيدة في القطر، وبالتالي عدم إمكانية تبادل المعارف الفنية داخل القطر، وضعف التواصل الفعال مع شركات خارجية مثيلة.

الخلاصة والمقترحات،

١-دعم الخيار الأول، ويقضي ذلك:

-تمويل الشركة بالسيولة النقدية اللازمة والمقدرة بـ ٣٠٠ مليون ل.س.

- في حال تعذر ذلك طلب موافقة رئيس مجلس الوزراء على تمويل رواتب العاملين في الشركة من وزارة المالية أسوة ببعض شركات القطاع العام، وفي هذه الحالة تتمكن الشركة من النمو طردياً لإعادة التوازن إلى وضعها المالي.

٢-الخيار الثاني السعي مع الجهات الوصائية لإيجاد الشريك القادر على تمويل تكاليف تحديث وتطوير الشركة. عن طريق إقامة شركة مشتركة، تصدر لها التشريعات المناسبة لحفظ حقوق المشاركين ومراعاة مصالحهم المشتركة.

٣-الخيار الثالث إعلان وضع الشركة بالاستثمار ولغاية الحصول على عرض مستثمر يوافق عليه، تقوم إدارة الشركة بهيئة وإعداد الترتيبات اللازمة لإنجاز هذا الخيار .

آخر الاجتماعات كان بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٥ بحضور وزير الصناعة وإدارة الشركة والمؤسسة الكيمايائية والمجلس الإنتاجي ونوقشت في الاجتماع القضايا الفنية والإنتاجية والتسويقية والتجارية وموضوع العمالة. ولم تتفد كل الطروحات بل اقتصرت على

تأمين العمالة لمدة ٣ أشهر وعن طريق الشؤون الاجتماعية، وهذا تحايل على العمال وعلى الشركة. أيضاً تم بحث استثناء الشركة من المرسوم ١٥ الناظم لعمل الوكلاء، الذين هم سماسرة

بين الشركات الأجنبية وشركة الإطارات، وبلغت المواد الأولية التي تدخل في صناعة الإطار مائة مادة أولية. وهناك مواد لا يوجد في سورية وكلاء لها، ورغم ذلك فعلى الشركة أن تستجر عن طريق الوكلاء، وهذا يعني توقف الشركة عن الإنتاج بسبب فقدان مادة واحدة، وفي رأي الجهات الوصائية هذا لا يهم، المهم

أن يريح الوكلاء وعملاؤهم وشركاؤهم، وليتوقف العمل والإنتاج. كما تم أيضاً بحث حماية الإنتاج الوطني من المنافسة وسياسة الإغراق، علماً أن أميركا والدول الرأسمالية تحمي صناعاتها

بفرض رسوم إغراق تصل إلى ٧٥٪. ولكن نحن في عجز عن اتخاذ هكذا قرار أمام التجار والسماسرة والفساد .

ما نفهمه هنا أن هناك صناعة إستراتيجية لعبت دوراً هاماً في سنوات الحصار، ولكن يجب إنهاؤها لفسح المجال أمام المستوردين وشركائهم لجني الأرباح الطائلة على حساب الوطن!!

■ ■



«سويدية فوقاني».. مستوصف في خدمة عيادة خاصة

«سويدية فوقاني».. هي قرية كبيرة تتبع لمنطقة المالكية ويصل عدد سكانها إلى أكثر من ٣/٢٠٠٠ نسمة، وفيها مستوصف يداوم فيه طبيب ومستخدمة .. أما وظيفة المستخدمة فهي كتابة أسماء المراجعين، وأخذ من كل واحد منهم ١٠/ عشر ليرات سورية (لا أحد يعلم قصة عشرات الليرات سوى الطبيب)

ريثما يحضر الطبيب إلى المستوصف، والطبيب في أكثر الأحيان يكتب للمريض وصفة على ورقة عادية لا يقل عن ٤٠٠/ ل.س، ويدعي دائماً بأنه لا يتم استلام الدواء من المديرية، ويطلب من المرضى مراجعة صيدلية العيادة (عيادته) لأخذ الدواء..

وقد أكد شهود عيان لقاسيون، أنه في أحد الأيام (الثلاثاء ١٣/١٠/٢٠٠٩) تم تنزيل صناديق من الدواء لمصلحة المستوصف وبحضور أحد المرضى، وقد طلب المريض هذا الدواء، فطلب منه الطبيب مراجعته في صيدلية العيادة!!

ومن الجدير ذكره أن المستوصف لا توجد فيه سوى سماعه طبيب، وهي لا تستخدم في أكثر الأحيان، كما أن المستوصف بحاجة إلى كوادر طبية، من غرفة رعاية الحوامل، إلى غرفة المخبر، إلى الأشعة، إلى غرفة اللقاحات الدورية، وذلك أسوة بمراكز أخرى موجودة في المنطقة، فهذا القصور يؤدي إلى اضطراب أهالي القرية للسفر بأطفالهم إلى مراكز أخرى لأخذ الجرعة اللازمة، وأقربها يبعد عن قريتهم أكثر من ٢٥/ كم.. لأن مجيء سيارة اللقاحات إلى القرية عادةً ما يكون بشكل غير دوري..

كما يجب التذكير بأن توزيع الدواء على الأهالي كان يتم سابقاً، أي قبل فتح العيادة المقابلة للمستوصف، ويتردد أن هناك نية بفتح صيدلية من عائلة الطبيب نفسه قرب المستوصف في مستودع الجمعية التعاونية.

■ مراسل قاسيون

من أعطى النائب الاقتصادي «حق» إطلاق صفة «الوطنية» أو إسقاطها؟

◀ إعداد وحوار: علي نمر

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية عبد الله الدردري في تصريح له أمام جلسة المجلس العام لاتحاد نقابات العمال بتاريخ ٢٥/١٠/٢٠٠٩ أن «أي مواطن يمتلك ذرة من الوطنية والأخلاق يجب أن يقترح على قيادته هذا الإصلاح الجذري، فالاقتصاد السوري كان متجها نحو كارثة حقيقية لا يدرك معناه إلا من حلل ودرس بعمق...!!» (لدى قاسيون التسجيل الصوتي لكلام النائب الاقتصادي) وهو ما أثار السخط والاستنكار، وخلق استياء عاما في مختلف الأوساط، وخاصة في صفوف اتحاد نقابات العمال الذي طلب أحد قادته من النائب الاقتصادي الاعتذار الفوري عن هذا الكلام والتراجع عنه.. قاسيون استطلعت آراء بعض الشخصيات المعروفة حول هذا التصريح.. وكان الريبورتاج التالي:

د. منير الحمش

حميدي العبد الله

إبراهيم اللوزة

النقابي نزار ديب

• د. منير الحمش:

لندع الأرقام والوقائع تتحدث..

أكد د. منير الحمش الباحث الاقتصادي المعروف لقاسيون في زده على تصريحات النائب الاقتصادي أن «هذا الكلام خطير للغاية.. إذ لم يسبق أن أطلق أي إنسان اقتصادي أو سياسي أو يعمل في أي مجال عام تعليقا أو كلاما بهذه الخطورة على مخالفي رأيه، سواء في سورية كدولة ننتمي إليها أو في غيرها، وإذا كان المقصود به المشروع الذي قدمه النائب الاقتصادي وفريقه، فليوضح لنا الأسباب الموجبة لإطلاق تصريحات كهذه».

عموماً، لا يجوز بأية حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب، أن يحتكر أي شخص في هذا الوطن مبدأ الوطنية، وأن يدعي بأن من لا يوافقته الرأي لا يملك ذرة من الوطنية والأخلاق، وفي الحقيقة صدمتي «جريدة قاسيون» بهذا السؤال، وأنا بكل قدرتي عاجز عن الرد، وأخشى أن يكون هذا الكلام غير دقيق، أما إن كان صحيحاً فمن الواجب على الاتحاد العام لنقابات العمال الرد عليه فوراً، لأن أي إنسان ينتمي إلى هذا الوطن ويملك العقل ويفكر ويخطط لمصلحة الوطن ورفيقه، من الخطأ أن تصدر منه تصريحات خطيرة كهذه، قد تؤدي إلى ما لا يتناهى أحد لديه الغيرة الوطنية».

من الطبيعي أن تتواجد العديد من وجهات النظر المختلفة في الكثير من القضايا الشائكة، سواءً أكانت اقتصادية أم سياسية، لكن في النهاية ومن خلال الحوار لن يصح إلا الصحيح، ولن يتم إلا اختيار الأفضل والصائب لمصلحة الوطن أولاً وأخيراً.. وأني أعتقد أن القيادة السياسية حسمت الأمر بمسألة اقتصاد السوق الاجتماعي، وهذه القيادة ممثلة بكل أعضائها، وأوضحت رأيها بكل الإصلاحات الجارية في الاجتماع الأخير للجنة المركزية للحزب، خاصة ما يتعلق بالإصلاحات وقضية الدعم. وبناء على هذا أعتقد أيضاً أن كل ما طبقه الفريق الاقتصادي من سياسات اقتصادية منذ انطلاق الخطة الخمسية العاشرة وحتى اللحظة، لم يتطابق مع توجهات القيادة السياسية، مما شكل هوة كبيرة بين هذه التوجهات ورؤى النائب الاقتصادي وفريقه».

وإذا كانت لدى النائب الاقتصادي دلائل وحقائق بهذا الخصوص فلا يجوز تعميمها أو نقلها بهذا الشكل الخطير جداً وربطها بالقضية الوطنية لأكثر من عشرين مليون سوري. الحقيقة أنني انزعجت جداً من هذا الطرح، وآتمنى ألا يكون الكلام صحيحاً، ولا بد من التدقيق في كل ما قيل».

ثم إنني وبمناسبة هذا الحديث، أطلب من الحكومة أن تنشر التقرير الذي قدمه النائب الاقتصادي بخصوص تقييم الخطة، فقد خرج بتوقعات واستنتاجات مختلفة كثيراً عن التقرير الذي قدمته هيئة تخطيط الدولة في تقييمها للخطة، والتي بينت زيف كل ما قيل حكومياً من أرقام غير حقيقية عن النمو والتنمية. من حقنا أن نطلع مع كل مواطن في هذا البلد على التقرير الذي قدمه النائب الاقتصادي، وأن يجري حوار عالي المستوى في هذا الموضوع سواء في جمعية العلوم الاقتصادية أو على المنابر وفي البرامج الاقتصادية أو ضمن ندوات وحوارات تقدرها الحكومة، وليكون ذلك بمثابة استفتاء على التقرير ومضمونه، والإطلاع على حقيقة الأرقام التي حققها الخطة الخمسية العاشرة».

• حميدي العبد الله:

هذه لغة استعلائية لا يمكن القبول بها

الأستاذ حميدي العبدالله المحلل الاستراتيجي قال: «أعتقد أن أية خطة أو أي مشروع لأية جهة كانت، يجب أن تكون خاضعة للنقاش ولتبادل وجهات النظر المختلفة والمتنقة، والبحث في هذا المشروع من كل جوانبه السلبية والإيجابية، وبالتالي استكشاف نقاط الضعف والقوة فيه. إن أي مشروع يعتمد هذا الأسلوب لا يمكن أن يؤدي إلى الفشل الكامل، أما أي مشروع يناقض هذا الكلام فإن مصيره سيكون الفشل الذريع».

إن هذه اللغة التي تحدث بها النائب الاقتصادي، تتناقض حقيقة مع الأسلوب الموضوعي في النقاش والحوار، وهي لغة استعلائية وستؤدي إلى فشل أي مشروع تعتمد، ولو حمل هذا المشروع في طياته نقاطاً إيجابية متعددة، فليس من مهمة أي مشروع التفكير من الثيل من هذا الشخص أو هذه الجهة، فالإصلاح الصحيح في جميع دول العالم هو الإصلاح الذي يقوم بمشاركة أبنائها، وإذا لم يشارك فيه كل المواطنين والفئات والجهات المعنية قلن يكتب له النجاح. ولن يصل إلى الأهداف والغايات التي رسمت من أجلها، ما يؤدي في نهاية المطاف إلى فشل المشروع بكل تأكيد».

إن هذه اللغة لا يمكن القبول بها، لأنها تصادر حرية الناس في الحكم على القضايا التي تهم حياتهم اليومية ولهم الحق في مناقشتها ومعارضتها، لذلك فلا بد من تدخل جميع

• إبراهيم اللوزة:

إذا كان للنائب الاقتصادي اتهام أحد باللاوطنية فليتهم نفسه!

يقارب ٢٣/ مليار دولار من الاحتياطي، ولم يكن هناك عجز كبير قبل إدارته للاقتصاد، بينما الآن وحسب تصريحات وزير المالية، فمن المتوقع أن يصل العجز في نهاية خطته الخمسية ما يقارب ٢٥٨ مليار دولار!! لذلك فإنني أعتقد أنه بكلامه هذا خالف الدستور، ويجب أن يحترم هو وفريقه الحكومي هذا الدستور الذي لا يعطي الحق لأي كان لإطلاق تهمة ومصطلحات خطيرة كهذه، خصوصاً أنه لا يمتلك الحقيقة، بل هناك كثيرون غيره من الوطنيين والاقتصاديين الكبار لهم رؤيتهم الصحيحة في الإصلاحات الاقتصادية، وتتوافق آراؤهم مع المواقف التي قدمتها النقابات، وخاصة فيما يخص قضايا إصلاح القطاع العام الصناعي والاستثمارات والخصخصة».

إن الخطة الخمسية التي لم ينفذ منها سوى القليل أي بحدود ٢٥/٤٠٪ حسب أرقامه، كفيلة بأن لانوافق النائب الاقتصادي على ما قاله وصرح به، خاصة أنه لا يوجد أي تحسن ملموس على أرض الواقع بالنسبة للمواطن السوري الذي كان على موعد بأن يقدم له الحليب والعلس!! الحكومة لم تف بوعودها، وقدمت له «المأسي». إن النقابيين دفقوا ناقوس الخطر ونبهوا لل صعوبات التي تواجهها، وليس يخاف على أحد أن النقابات تمثل نصف الشعب السوري أو كله.. إنني للمرة الثانية أقول إن ٢٠/ مليون سوري لا يوافق على قوله هذا، ولا يحق له اتهام أحد بهذا الشكل، لأن خطته هي التي دمرت القطاع العام، وأرى أن المطلوب من كل القوى الوطنية وممثلي أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية الوقوف بحزم مع اتحاد العمال

يقارب ٢٣/ مليار دولار من الاحتياطي، ولم يكن هناك عجز كبير قبل إدارته للاقتصاد، بينما الآن وحسب تصريحات وزير المالية، فمن المتوقع أن يصل العجز في نهاية خطته الخمسية ما يقارب ٢٥٨ مليار دولار!! لذلك فإنني أعتقد أنه بكلامه هذا خالف الدستور، ويجب أن يحترم هو وفريقه الحكومي هذا الدستور الذي لا يعطي الحق لأي كان لإطلاق تهمة ومصطلحات خطيرة كهذه، خصوصاً أنه لا يمتلك الحقيقة، بل هناك كثيرون غيره من الوطنيين والاقتصاديين الكبار لهم رؤيتهم الصحيحة في الإصلاحات الاقتصادية، وتتوافق آراؤهم مع المواقف التي قدمتها النقابات، وخاصة فيما يخص قضايا إصلاح القطاع العام الصناعي والاستثمارات والخصخصة».

إن الخطة الخمسية التي لم ينفذ منها سوى القليل أي بحدود ٢٥/٤٠٪ حسب أرقامه، كفيلة بأن لانوافق النائب الاقتصادي على ما قاله وصرح به، خاصة أنه لا يوجد أي تحسن ملموس على أرض الواقع بالنسبة للمواطن السوري الذي كان على موعد بأن يقدم له الحليب والعلس!! الحكومة لم تف بوعودها، وقدمت له «المأسي». إن النقابيين دفقوا ناقوس الخطر ونبهوا لل صعوبات التي تواجهها، وليس يخاف على أحد أن النقابات تمثل نصف الشعب السوري أو كله.. إنني للمرة الثانية أقول إن ٢٠/ مليون سوري لا يوافق على قوله هذا، ولا يحق له اتهام أحد بهذا الشكل، لأن خطته هي التي دمرت القطاع العام، وأرى أن المطلوب من كل القوى الوطنية وممثلي أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية الوقوف بحزم مع اتحاد العمال

يقارب ٢٣/ مليار دولار من الاحتياطي، ولم يكن هناك عجز كبير قبل إدارته للاقتصاد، بينما الآن وحسب تصريحات وزير المالية، فمن المتوقع أن يصل العجز في نهاية خطته الخمسية ما يقارب ٢٥٨ مليار دولار!! لذلك فإنني أعتقد أنه بكلامه هذا خالف الدستور، ويجب أن يحترم هو وفريقه الحكومي هذا الدستور الذي لا يعطي الحق لأي كان لإطلاق تهمة ومصطلحات خطيرة كهذه، خصوصاً أنه لا يمتلك الحقيقة، بل هناك كثيرون غيره من الوطنيين والاقتصاديين الكبار لهم رؤيتهم الصحيحة في الإصلاحات الاقتصادية، وتتوافق آراؤهم مع المواقف التي قدمتها النقابات، وخاصة فيما يخص قضايا إصلاح القطاع العام الصناعي والاستثمارات والخصخصة».

يقارب ٢٣/ مليار دولار من الاحتياطي، ولم يكن هناك عجز كبير قبل إدارته للاقتصاد، بينما الآن وحسب تصريحات وزير المالية، فمن المتوقع أن يصل العجز في نهاية خطته الخمسية ما يقارب ٢٥٨ مليار دولار!! لذلك فإنني أعتقد أنه بكلامه هذا خالف الدستور، ويجب أن يحترم هو وفريقه الحكومي هذا الدستور الذي لا يعطي الحق لأي كان لإطلاق تهمة ومصطلحات خطيرة كهذه، خصوصاً أنه لا يمتلك الحقيقة، بل هناك كثيرون غيره من الوطنيين والاقتصاديين الكبار لهم رؤيتهم الصحيحة في الإصلاحات الاقتصادية، وتتوافق آراؤهم مع المواقف التي قدمتها النقابات، وخاصة فيما يخص قضايا إصلاح القطاع العام الصناعي والاستثمارات والخصخصة».

• النقابي نزار ديب:

هل الوطنية أن ندعن لإملاءات وشروط صندوق النقد والبنك الدوليين

لن نسمح، ولا يحق لأحد، تربي في نهج اقتصادي ليبرالي أن يزاود علينا بالوطنية وإذا كان النائب الاقتصادي مصراً إلى هذا الحد على تقسيم المواطنين على كیفه بين مواطن يملك ذرة من الوطنية والأخلاق وآخر لا يملكها، فليوضح لنا هو وحكومته لماذا حتى اللحظة لم تحرك ساكناً في قضية الدعم أو تفي بوعودها التي أطلقتها للمواطنين منذ استلامها؟؟

لن نسمح، ولا يحق لأحد، تربي في نهج اقتصادي ليبرالي أن يزاود علينا بالوطنية وإذا كان النائب الاقتصادي مصراً إلى هذا الحد على تقسيم المواطنين على كیفه بين مواطن يملك ذرة من الوطنية والأخلاق وآخر لا يملكها، فليوضح لنا هو وحكومته لماذا حتى اللحظة لم تحرك ساكناً في قضية الدعم أو تفي بوعودها التي أطلقتها للمواطنين منذ استلامها؟؟

مشروعه الاقتصادي الطموح الذي يحقق نمواً ينعكس لمصلحة الأغنياء على حساب الجماهير الكادحة، وها هو نهجه يبشرنا بالجوع والبرد وازدياد الجريمة والدعارة، أليس هذا من نتائج اقتصاده المنشود؟ أعتقد أن مقياس الوطنية هو انتهاج نهج اقتصادي متين متنوع يعتمد على القطاعين العام والخاص، ويحقق العدالة الاجتماعية ويخفض الفوارق الطبقيّة في المجتمع، وبالتالي حل مشكلة البطالة ورفع مستوى الحياة المعيشية، واحترام كرامة المواطنين، بالإضافة إلى مشاركة القوى الاجتماعية الفقيرة والطبقة العاملة بصنع القرار الاقتصادي لأن هذه المشاركة هي إقرار مصيرها بالوقت نفسه».

النقابي نزار ديب سأل: «هل مقياس الوطنية بتصور النائب الاقتصادي، أن ندعن لإملاءات وشروط صندوق النقد والبنك الدوليين ابتداءً من رفع الدعم عن المواد التموينية والمحروقات التي أثقلت كاهل الفقراء، إضافة إلى خنق القطاع العام وإعاقة تطوره تمهيداً لخصخصته، وإبعاده نهائياً عن لعب دوره الاجتماعي والسياسي والاقتصادي؟ وهل شهداء الطبقة العاملة الذي دافعوا عن الوطن وبنوا الصروح الوطنية من معامِل وسدود ومنشآت أصبحوا الآن غير وطنيين وخونة؟ وهل الذين يرون في اتباع نهج اقتصادي يطمح لتحقيق العدالة الاجتماعية غير وطنيين؟»

يريد النائب الاقتصادي أن نوافق على

عام خيبات الأمل

◀ **ويليام بفاف**

من كان يتصور، قبل عام من الآن، أن حال معظم القضايا الخلافية في علاقات الولايات المتحدة الخارجية، ستصبح أسوأ مما كانت عليه، بعد مرور أقل من عام على انتخاب باراك أوباما رئيساً للبلاد(٩) بما فيها تردي حال تلك المسائل المثيرة للخلاف والاختلاف التي كانت قد هدأت الضجة المثارة حولها أو أهدمت منذ عام.

ففي العراق، تابع الرئيس الجديد السير على خطى سياسة جورج دبليو بوش بإخلاص، لتجد عراق الحاضر مهدداً بالانهيار. ومضى إلى إطلاق وعده بخوض« الحرب الصحيحة» في أفغانستان. ليكن من الواضح حالياً أن سياسة أوباما غدت تلك السياسة نفسها التي أعلنها، ذات مرة، كونداليزا رايس سياسة رسمية لإدارة بوش قبل عام، والمبنية على صرح الافتراض الموهول بأن النصر في أفغانستان ستحرزه حملة عسكرية تغير الهوية السياسية والدينية لمجتمعات آسيا الوسطى، وتعيد بالتالي تشكيلها وفقاً للتصور الأمريكي.

بوقار الطفوس المقدسة لـ«شيوخ الطريقة» البيروقراطية، طرح المستشارون العسكريون أمام الرئيس ثلاثة خيارات: واحد كبير متعذر. وواحد صغير حتى الانتحار. وواحد هو بين الاثنين «صحيح تماماً» وهو الذي يريدون تحقيقه فعلياً (هذا ما يسمى به«النفقة الإجبارية»)، غير أن الفرق العسكرية تحركت مسبقاً، ولن يمر إلا بعض الوقت قبل أن تلوح براياتها مجدداً.

لندع، ولو لبرهة، الكارثة العسكرية التي دخلت دورة التصنيع في ميادين أفغانستان- باكستان للحروب مستحيلة الكسب،كي تنملي من رؤية جانب آخر من مشاكل سياسات الرئيس الأمريكي!

المسألة الكورية مستمرة على الحال التي نعرفها. ويمكن التنبؤ بالتوتر الكامن مع اليابان حتى قبل قيام أوباما بزيارة الحكومة اليابانية الجديدة. إذ تخضع كل الاتفاقيات الأمنية المتقدمة للمراجعة، وكذلك التستر على جرائم الحكومة الديموقراطية الليبرالية اليابانية السابقة.

ذلك أن رؤية الحكومة اليابانية الجديدة لمشهد أمن آسيا الوسطى جيوسياسياً، لم تعد تلك الرؤية السلبية المذعنة التي أظهرها سياسيو الحزب الديمقراطي الليبرالي المنفذون لما تمليه واشنطن أو توحى به إليهم طيلة ستين عاماً. وفي هذه المرحلة، توضع تحت مجهر البحث والتشكيك كل الأسس الشرعية التي سمحت لسبعة وأربعين ألف جندي أمريكي، موزعين على سلسلة قواعد، باحتلال شبه دائم للأرخبيل منذ عام ١٩٤٥. علاوة على تقليص مهمات القوات البحرية اليابانية وتخفيض عديدها، رغم تعاطم القوة العسكرية الصينية.

تطور الصين سلاحها البحري من أجل تدعيم استحقاقاتها في مجالها الإقليمي، بينما تشهد علاقاتها التجارية مع الولايات المتحدة توترات شديدة. في الخامس من تشرين الثاني فرضت الولايات المتحدة ضريبة «عدم إغراق» بمقدار ٩٩٪ على أنواع محددة من الفولاذ الصيني للحد من منافسته للإنتاج المحلي الأمريكي. ثم هناك مسألة العجز التجاري الأمريكي مع الصين، الذي يلائم الولايات المتحدة ولكنه لا يلائم الصين؛ وملاحقة العملة الصينية «رنمينبي/ يوان» المقلق للدولار الأمريكي، كظله.

أما في أمريكا اللاتينية، فقد سبق لأتباع أوباما أن سببوا القلاقل، بالمطالبة وبالوصول على الاتفاقية الجديدة بين كولومبيا والولايات المتحدة لإقامة الأخيرة للقواعد العسكرية الجوية

على الأراضي الكولومبية، التي تأخذ الصفة «الإستراتيجية» لكونها قواعد مخصصة لسلاح الجو الأمريكي. (افتراضياً، لرد «تهديد» السفن الروسية قبالة السواحل الفنزويلية). فيما السلوك الملتبس لواشنطن في التعاطي مع الانقلاب العسكري في هندوراس ومحابتها لقادته، لا يمكن اعتبارهما مساهمة بناءة في العلاقات الأمريكية -الأمريكية.

وكذلك، فإن شخصية الرئيس الجذابة، وتحديثه عن الفهم والتفهم المتبادلين، وإعلاءه لغة التفاوض فوق لغة التهديد، عاد عليه وعلى الولايات المتحدة بالرضا. لكن كل إجراء عملي قام به لحل قضايا الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، أغضب ونقّر وخيّب بقسوة آمال كل أولئك الذين كانوا يتوقعون منه الكثير، سواء داخل الولايات المتحدة أو على الصعيد الدولي.

استهل أوباما ولايته ببرنامج يهدف إلى إيجاد صيغة حل للصراع العربي الإسرائيلي المزمّن. ليس صعباً تخيل نجاحها فيما لو قدر لها التطبيق فعلياً. لكن، بالنسبة للمراقبين المعتادين على خيبات الأمل من جراء متابعتهم لأربعين عاماً (والعداد شغّال) من حطام العلاقات الفلسطينية- الإسرائيلية، بدت خطة أوباما زلّة قدم حملته إلى ضفة الإفراط في التفاؤل.

الرعاية الدولية كانت مبشرة. وكذلك كان الوضع داخل الولايات المتحدة، فقد ظهر ضعف القبضة المسكة بخناق رأي يهود أمريكا الذي يهيمن عليه، حتى اليوم، اللوبي الاستيطاني، و«لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية» التي يسيطر عليها الليكود. إضافة إلى رغبة التغيير لدى الناخبين اليهود الليبراليين(الغالبية العظمى)؛ وتأسيس لوبي «جيه ستريت» ليبرالي الطابع.

أرباب تلطيف الحروب



بالمقاتلين «الملّوعين» من خوض المعارك. علاوة على أن معظم هذه القصص لا يناقش ولا يشكك في جدوى استمرار العمليات الحربية. وطالما أن الخيارات المطروحة على الدوام لا تتعلق إلا بإيجاد وسائل لنجاح الحرب الدائرة، سيتواصل مسلسل تصوير رجال الجيش ونسائه كأناس راعين مثيرين للإعجاب في خضم معاناة المحن والألام (وضمنياً، كأناس راغبين ومستعدين لإلحاق الأذى والألم بالآخرين).

في المقابل، يكاد لا يمر الحديث عن معاناة الشعب الأفغاني إلا ككفارة تحلّ من ذنب ارتكاب الإثم، سواء في الإعلام الأمريكي أو في أوساط رسم السياسات. وبينما نسجم ونقرأ كلاماً (رغم أنه أقل مما يجب) عن الصدمات وآثارها التي تلازم الأمريكيين شهوراً وسنوات عديدة نتيجة قضائهم وقتاً في جبهة المعركة، نكاد لا نسمع شيئاً تقريباً عن الصدمات التي يلحقها الجيش الأمريكي بشعوب البلدان التي يخضعها للاحتلال.

بعد ثلاثين عاماً من الحرب، ما عاد الأفغان بحاجة إلى مزيد من الأفكار الحربية الأملية، المعدّة حسب آخر عجة توصل لها أفضل وأبرع القابعين في واشنطن. إنما من الصعب مقاومة دُعر هدير الحرب المدوي على طول جادة بنسلفانيا! ذاك الذعر الذي لم يكن مستعداً لمواجهة مباشرة سوى قلة من أعضاء الكونغرس. لذلك، بقيت كل المناظرات والمناقشات «الجديدة»، من البيت الأبيض إلى كابيتول هيل (مقر الكونغرس)، معلقة بسير الحرب، متلهفة لإيجاد وضعية أنسب لشنّها. هذا وقد أوردت صحيفة «ذي بوست» في

١٢ تشرين الثاني، أن السفير إيكنبيري «أعرب عن خيبة أمله من إهمال موضوع الانخفاض النسبي للأموال المخصصة للإنفاق على تنمية وإعادة بناء أفغانستان هذا العام». وأضافت



عسكري شامل، تكون فيه الحكومة الإسرائيلية هي المسؤولة عن ظروفه، وتأمين معيشة أبنائه، ووجودهم ومصيرهم.

يتهيأ لبعض أن هذا سيشجع الإسرائيلييين على دعوة الفلسطينيين للتحول إلى مواطنين مقترعين! ويعتقد بعضهم الآخر أنه سيشجع الإسرائيلييين على ضمّ كل فلسطين وإجبار جميع ساكنيها العرب على الخروج منها، إلى مصر أو الأردن.

لعل هناك احتمالات أخرى بين هذين الحدين، ونأمل أن يعمن الرئيس أوباما النظر في أمر ما .

● **موقع وليام فاف**

تهجئة التعافي: عين ميم لام.. يا رجل!

◀ **جيم هايتاور**

المشدّبة. ورجاءً «بلين»، توقفوا عن إهانة العمال بإعلانكم الناشز أن الاقتصاد يشهد «تعافي البطالة». ليس لأنه متناقض فقط، بل لأنه أبله أيضاً.

فالاقتصاد لا يتعافى ما لم تتعافَ الغالبية العظمى من الشعب.(تخيلوا مثلاً لوأن العائلات العاملة تعيش حالة ازدهار بينما تستمر أرباح الشركات بالانخفاض لمدة ٢٢ شهراً متواصلاً، أكان الاقتصاديون والسياسيون سيفلتون لو استخدموا عبارة«تعافي الأرباح»؟).

وأكثر ما يثير الفيط أن الحديث عن التعافي غالباً يقوم على أساس بعث أرباح«وول ستريت» وتجديدها. فما يتجاهله أصحاب المصارف المبتهجون هو أن ليس لهم الريح (ولا المصارف) إلا الثلاثة عشر ترليون دولار التي منحتهم إياها واشنطن كتعويض من الأموال العامة.

إن هدف هذا الإنقاذ غير المسبوق للبنوك المنهارة كان عودتها للنشطة للأعمال، بما يكفي لبدء عملية توظيف الناس وإعادة بناء أسس الاقتصاد الذي حطمه جشع وول ستريت. لكن المثير للدهشة أن تعويض أصحاب المصارف كان مجانياً غير مشروطاً! فبدل أن تصبّ رؤوس الأموال في صالح الولايات، عادت إلى المضاربات «الكازينو ستايل» لتضع في جيبتها أكثر من ١٠٠ مليار دولار إضافية.

إنهم لصوص. لقد سرقوا أموالنا العامة، وأعمالنا، وتطلعاتنا «الوسطيقية». لقد آن أوان شدّهم من شعورهم القصيرة، وإجبارهم على تقديم القروض التي يحتاجها الاقتصاد الحقيقي، والا فلتلق مضارفهم وتحول رؤوس أموالهم إلى البنوك الحكومية وبنوك الائتمان التي تستثمر في مجالات الأعمال الإنتاجية، وتشغيل عمال الولايات المتحدة.

قبل فترة قصيرة، وبعدما ظهرت آخر الأرقام الإحصائية عن البطالة وأعداد العاطلين عن العمل، انبرى الرئيس أوباما بالقول«لن أرتاح حتى يجد كل أمريكي عملاً». عذراً، هذا يشبه أن يقول المحامي لموكله«سأُخرجك من السجن وإن كلفني ذلك بقية حياتك!».

على أية حال، عمال أمريكا ومجتمعها لا يحتاجون إلى ضمانات رئاسية. إنما يحتاجون أفعالاً شجاعة وفورية. ألم يقل أوباما في العام الماضي أثناء حملته الانتخابية«علينا تمرير خطة إنقاذ الاقتصاد من أجل الطبقة الوسطى، ليس بعد خمس سنين، ولا بعد سنة واحدة، علينا أن نفعّل ذلك الآن».

أين ذهب ذاك الرجل؟

معلق إذاعي وكاتب أمريكي، مؤلف كتاب «السباحة عكس التيار»

www.creators.com

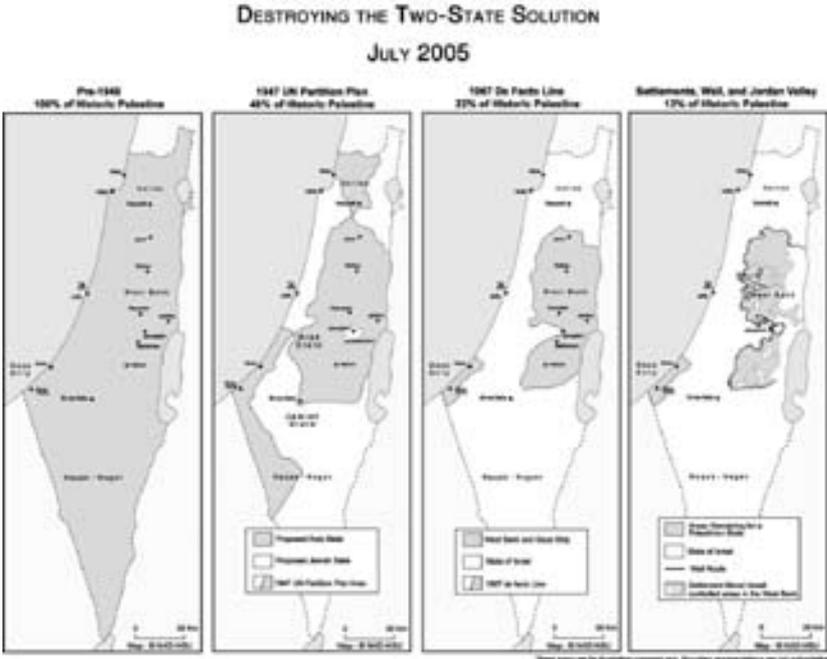
الحديث عن دولة في الهواء

◀ محمد العبد الله

ترافقت احتفالات سلطة الحكم الذاتي، وبعض القوى السياسية، بالذكرى الحادية والعشرين لإعلان الاستقلال» الذي تم في دورة المجلس الوطني الفلسطيني التاسعة عشرة في الجزائر، مع إظهار الخطة المفاجئة «شكلاً وتوقيتاً» بالإعلان عن خوض السلطة لمعركة سياسية ودبلوماسية من الطراز الأول» كما يقول محمد دحلان داخل الهيئات الدولية (الأمم المتحدة ومجلس الأمن) لإصدار قرار بإقامة الدولة الفلسطينية بعدما استنفذت المفاوضات أغراضها من الناحية السياسية». ويبدو أن مصير الإعلان الأخير عن وهم قيام الدولة، لن يكون أكثر قيمة وواقعية من الإعلان عن «الاستقلال» لأن الرهان على تحقيق الحلم، لا بد أن يستند إلى جملة حقائق ووقائع على الأرض، وهو ما يفترضه الجانب الفلسطيني الرسمي. وهو ما عبر عنه كبير المفاوضين صائب عريقات بحديثه مع إذاعة جيش العدو مؤخراً أثناء زده على أسئلة المذيع (الفكرة تقول بالتوجه إلى مجلس الأمن ليعمل هذا القرار وليشكل بذلك مظلة دولية كبرى لقرار كهذا) مضيفاً (الهدف من هذا التحرك هو أن نعيد الأمل إلى قلوب الفلسطينيين).

من الواضح أن طرح هذه الفكرة الآن، قد تزامن مع وصول قيادة السلطة إلى الحائط المسدود، وفشل كل رهاناتها على ماستحققة «معركة المفاوضات» التي استمرت لما يقارب العقدين من الزمن، وفقدانها الأمل بالدور الأمريكي «التزيم» مع القاد المجدد للبيت الأبيض. وما يعترف به عريقات في حديثه الأخير يؤكد ما كانت تلعنه قوى العمل الوطني السياسية والاجتماعية على مدى سنوات (سئمنا المراوحة «الإسرائيلية» في المفاوضات المستمرة منذ ١٨ عاماً... منذ ١٨ عاماً ونحن نقول لشعبنا إنه فقط بالتفاوض والسلام ووقف العنف سنحقق حريتنا واستقلالنا... بعد ١٨ عاماً ما زال عباس في حاجة إلى استئذان «إسرائيل» ليغادر إلى عمان، وإذا أردت أنا أن أغادر أريحا إلى القدس لإجراء مفاوضات، يتحتم علي الحصول على إذن «إسرائيلي» للمغادرة). أما الحديث عن جدية الفكرة وما إذا كانت «مجرد تهديد مثل تهديد عباس بالاستقالة» فيرد كبير المفاوضين موضعاً (نحن أضعف من أن نهدد «إسرائيل»... أنتم الطرف الأقوى وأنتم قوة الاحتلال... نحن شعب تحت الاحتلال... عباس سئم أن تكون مهمته دفع الرواتب للموظفين وأن يكون مسؤولاً عن الصرف الصحي... أن الألوان لتتنبوا حل الدولتين... وإذا لم يتحقق هذا الحل، فستتحملون مسؤولية تفويت فرصة تحقيق السلام).

مع النشاط المحموم لقيادات السلطة وللوقى المؤتلفة في حكومتها ومؤسساتها، الهداف إلى تسويق «الفكرة» داخل الساحة العربية والفلسطينية، يتبادر لذهن المواطن العادي سؤال بسيط ومحدد: ألم تعلن القيادة في ١٥/١١/١٩٨٨ عن قيام الدولة كما تضمنه «إعلان الاستقلال»؟ فما الذي تجسد على أرض الواقع؟ كل ما عرفه شعبنا كان في الاعتراف المتتالي لأكثر من مائة دولة بالدولة الموعودة للفلسطينيين، والذي تجسد بافتتاح مكاتب التمثيل الدبلوماسي، وتحويل بعض المكاتب الموجودة أصلاً لسفارات. أما الحقائق على الأرض فكانت تؤكد في كل لحظة أن قوات الاحتلال تستبجح كل شبر داخل ما يعتقد البعض أنه أراضي الدولة. فلا سيادة ولا استقلال



مع وجود المحتل. ولهذا فالدعوة/ الفكرة المطروحة الآن، تعيد إنتاج الوهم مجدداً، بكل ما يحمله ذلك للبنية المجتمعية الفلسطينية من مشاعر الإحباط واللامبالاة تجاه المشروع القديم/ الجديد، الذي يقتل أمل الفلسطينيين بتحرير وطنهم. كما أن تطورات العقدين الأخيرين من عمر القضية الوطنية الفلسطينية، تؤكد أن تلك القوى المعبرة عن ذلك النهج الاستسلامي، عملت على التكويس والإرتداد بمشروع التحرير الوطني، إلى أشكال استثنائية، برزت في صيغ مشوهة للكيان السياسي ومؤسساته المشكلة تحت هيمنة الاحتلال، وتحت مراقبته المباشرة. كما سيقود الحديث عن «الدولة الافتراضية» المتخيلة، إلى إلغاء برنامج تحرير الوطن من الاحتلال، والاستعاضة عنه ببحث قضايا الخلاف على الحدود والمياه مثلاً، كما صرح مؤخراً المفكر العربي عزمي بشارة.

على الجانب الآخر، تصدت حكومة العدو الصهيوني، بكل تلاونها الحزبية والإيديولوجية، بعنف خطابي، تهديدي، لفكرة التوجه للمحافل الدولية للعمل على الدعوة لإقامة الدولة الفلسطينية، التي شجعت عليها لجنة متابعة المبادرة العربية. وقد جاءت تصريحات المجرمين الصهاينة، لتكشف عن حقيقة مواقفهم في رفض وصول أية أفكار تبحث عن مخارج لحالة الاستعصاء التي وصلت إليها السلطة وحكومة العدو، داخل الهيئات الدولية. وقد استند موقفهم على أن أية حلول تأتي من جانب واحد مرفوضة، ولكن كل وجودهم الاستعماري/ الاحتلال، وكل إجراءاتهم على أرض الواقع لم تكن من جانب واحد. إنها تبريرات الوقاحة والقباحة في أشنع صورهما.

من الواضح أن تلك الضجة التي رافقت طرح الفكرة/ المخرج، لاتعدو كونها محاولة لإعطاء دفعة جديدة من الحيوية والفاعلية لقوى السلطة للخروج من أزقتها الذاتي بعد الانتكاسات المتتالية التي عاشتها في الأسابيع الأخيرة، بدءاً بتأجيل النقاش لتقرير «غولدستون»، وانكشاف الموقف الأمريكي من قضايا بناء المستعمرات، ورغبة عباس بالاستقالة، ورفض لجنة الانتخابات المركزية لقرار عباس

من اليأس إلى الاستقالة إلى إعلان الدولة

◀ حمزة منذر

يوم أطلق محمود عباس تهديده بالاستقالة أو عدم الترشح لمنصب الرئاسة في مطلع العام القادم تساءل الكثيرون حول التوقيت والأسباب العميقة له «تهديداته» خصوصاً بعد أن نشرت وسائل إعلام عربية وأجنبية أن عباس كان قد أرسل رسالة خاصة للرئيس الأمريكي باراك أوباما يعلمه فيها عن إحباطه من الموقع الأمريكي وعن نيته الاستقالة من منصبه وعدم نيته الترشح لمنصب رئيس السلطة في الانتخابات الرئاسية القادمة.

ولكن عندما اجتمعت «لجنة المتابعة العربية» في القاهرة والتي من مهامها تسويق المبادرة العربية سيئة الصيت، فوجئ الرأي العام العربي بقرارها التوجه إلى مجلس الأمن لاستصدار قرار بإعلان الدولة الفلسطينية على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧.

تحدث عن «مفاجأة» الرأي العام العربي لأن شعبنا كانت قد اختبرت نشاط «لجنة المتابعة العربية»، إبان العدوان الصهيوني على غزة، يوم سافر أعضاءها في رحلة ترفيهية للقيام بحملة علاقات عامة في أروقة الأمم المتحدة في حين كان سلاح العدو يقصف أهالي غزة بالفوسفور الأبيض ويرتكب مجازر غير مسبوقة ضد أهالي القطاع الذين صمدوا باللحم الحي وأفشلوا العدوان سياسياً ورسخوا مفهوم المقاومة كعادل وحيد في مواجهة الاحتلال.

.. فإذا كان النظام الرسمي العربي لم يستطع إقناع الولايات المتحدة وإسرائيلها حتى بمجرد مناقشة «المبادرة العربية» على كل ما فيها من تنازلات، أبرزها التأسيس للتنازل عن حق العودة، فكيف يمكن للشعوب العربية أن تتقن بقدرة النظام الرسمي العربي على استصدار قرار من مجلس الأمن بإعلان قيام الدولة الفلسطينية؟ كلنا يعرف أن الوطن العربي بالمعنى الاستراتيجي يخضع للاحتلالين الأمريكي والصهيوني، وكلنا يدرك أن شعبنا لم تهزم، وكان ممنوعاً عليها ممارسة خيار المقاومة، بسبب تبعية الغالبية الساحقة من القيادات العربية شنيئة التحالف الإمبريالي- الصهيوني، كما تدرك شعبنا خطورة الاقتتال الفلسطيني- الفلسطيني، والاقتتال العربي- العربي في العراق وبين اليمن والسعودية وفي الصومال وما يحاك للسودان من تقسيم ومن إعداد لحرب أهلية داخلية أوسع بكثير من الوضع في دارفور، وليس هناك صعوبة في معرفة من يغذي وينفذ مخطط التفيتت ضد كل شعوب الشرق العظيم.

من هنا نؤكد أن الاستفاقة المتأخرة للسلطة في رام الله وله لجنة المتابعة العربية» حول اللجوء إلى مجلس الأمن واستجداء قرار بإعلان الدولة الفلسطينية لا تعدو كونها مشروعا وهماً وهروباً للأمام من الاستحقاقات الوطنية، كما تمثل اعترافاً بسقوط سياسة المساومة والتفريط بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، فعندما يعترف أحد أبرز صانعي «اتفاقات أوسلو» بوصول العملية السياسية إلى طريق مسدود، فهذا يعني اعترافاً ضمناً أن الكيان الصهيوني أخذ في زمن المفاوضات (١٨ عاماً) أكثر مما أخذ في الحروب. فممنذ أن دخلت السلطة الفلسطينية إلى الأراضي المحتلة وحتى الآن صارت مهمة الشرطة الفلسطينية إخماد فصائل المقاومة وإفشال عملياتها ضد المستعمرات الصهيونية وجيش الاحتلال الإسرائيلي، وازداد الحجم السكاني لليهود في المستعمرات بمقدار الضعفين وتم بناء جدار الفصل العنصري المتعرج بطول أكثر من ستمئة كيلومتر وطوقت القدس بحمي الاستيطان وأخرها بدء البناء بتسعة وحدة سكنية جديدة على أراضي بيت لحم. كل ذلك حدث في ظل استمرار المفاوضات، والسلطة تقدم التراجع تلو الآخر.

.. في مقارنة أوردها الأمين العام لحزب الله في خطابه بيوم الشهيد، أنه خلال ١٨ سنة من المقاومة منذ ١٩٨٢ أمكن تحرير بيروت والجبل والباق والجنوب عام ٢٠٠٠، في حين أن المساومة والمفاوضات مع العدو لم تحرر شبراً من الأرض الفلسطينية، ولم تحرر أسيراً فلسطينياً من سجون الاحتلال.

كنا نشترنا مراراً إلى أن مفهوم الكيان الصهيوني لترجمة رؤية بوش، وأوباما لاحقاً، بشأن إقامة الدولة الفلسطينية يتجسد في ترسيخ الاستيطان والجدار وتهويد الأرض وفرض التطبيع على الدول العربية وإعطائها مهمة نزع سلاح المقاومة داخل وخارج فلسطين وحتى زوال التهديد الإيراني قبل قيام الدولة وبالصورة التي ترضى عنها تل أبيب وواشنطن، دولة منزوعة السلاح، مقطعة الأوصال جغرافياً، خالية من السيادة على حدودها برأ وبحراً وجواً.

.. تتوهم السلطة الفلسطينية بالحديث عن التوجه لمجلس الأمن، أنها أوجدت مخرجاً لمأزقها ومازق النظام الرسمي العربي، في حين أن الحل هو مواجهة الاحتلال بالمقاومة وإعادة الاعتبار للإجماع الوطني الفلسطيني، وتعزيز الوحدة الوطنية والتمسك بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وعلى رأسها حق العودة!

h.monther@kassioun.org

تأملات فيدل كاسترو:

قصة من وحي الخيال

ليست المسألة مسألة إعادة الولايات المتحدة أم لا، كما يسعى النظام ووسائل إعلامه العملاقة أن يصورا به الخصوم. الشعب الأمريكي ليس مذنباً، وإنما هو ضحية نظام غير قابل للاستمرار، وما هو أسوأ من ذلك: لم يعد قادراً على التواءم مع حياة البشرية.

أوباما الذكي والمتمرد، الذي عانى الذلّ والعنصرية في طفولته وشبابه، يدرك ذلك، ولكن أوباما الذي تربى في هذا النظام وهو على التزام به وبالأساليب التي قادته إلى سدة رئاسة الولايات المتحدة لا يمكنه أن يقاوم إغواء الضغط على الآخرين وتهديدهم، بل وحتى خداعهم. إنه مهووس بعمله: وربما ما كان لأي رئيس آخر للولايات المتحدة أن يقوى على الالتزام ببرنامج يبلغ من الكثافة ما يبلغه البرنامج الذي نفذه خلال ثمانية أيام، شمل الأسكا، حيث خاطب القوات المنتشرة هناك؛ واليابان وسنغافورة وجمهورية الصين الشعبية وكوريا الجنوبية؛ وشارك في اجتماع منتدى التعاون

كم يؤسفني أن اضطر لانقراض أوباما، علماً مني بوجود رؤساء محتملين آخرين أسوأ منه. أدرك أن هذا المنصب في الولايات المتحدة هو اليوم مصدر هموم ومشاعل كبيرة. لعل شيئاً لا يفسر ذلك أفضل مما نقلته صحيفة «غرانما» ومفاده أن ٣٣٧ من أعضاء الكونغرس الأمريكي، أي ما نسبته ٤٤ بالمائة منهم مجتمعين، هم من أصحاب الملايين. لا يعني ذلك أن كل واحد منهم هو بالضرورة رجعي غير قابل للتشديد، ولكن يصعب أن يفكر هذا كما يفكر أي من الملايين الكثيرة من الأمريكيين الذين يفقدون للرعاية الطبية ولفرصة عمل أو كما يفكر المضطرون للعمل بشقاء من أجل تأمين لقمة العيش.

وأوباما طبعاً ليس متسوياً، فهو يملك ملايين الدولارات. كمهني، كان لأمعاً؛ ولا يختلف اثنان على اتقانه للغة وعلى بلاغته وذكائه. ورغم أنه أفقر-أمريكي، فقد تم انتخابه رئيساً للمرة الأولى في تاريخ بلاده في مجتمع عنصري يعانى أزمة دولية عميقة يتحمل مسؤوليتها هذا البلد نفسه.

الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ (أبك) واتحاد دول جنوب شرق آسيا (آسيان)؛ وأجرى محادثات مع رئيس الوزراء الياباني وجمالية الإمبراطور أكهيتو، في بلاد الشمس المشرقة؛ ورئيسي حكومتي كل من سنغافورة وكوريا الجنوبية؛ ورؤساء كل من إندونيسيا، سوسيلو ميانغ؛ وروسيا؛ دميتري ميدفيديف؛ وجمهورية الصين الشعبية، هو جينتاو؛ وألقى خطابات وعقد مؤتمرات صحفية؛ وحمل حقيبة النووية، التي تأملنا ألا يضطره الأمر لاستخدامها خلال جولته حثيثة الخطى.

مستشاره للأمم القومي قال إنه سيبحث مع الرئيس الروسي تجديد معاهدة «ستارت ١» التي ينتهي مفعولها في الخامس من كانون الأول ٢٠٠٩. من المؤكد أنه سيتم الاتفاق على بعض التخفيض من الترسانة النووية، ولكنه خفض غير مهم بالنسبة للاقتصاد والسلام العالميين. ما هي المسائل التي فكر بتناولها صديقنا العظيم خلال رحلته المكثفة؟ لقد أعلنها البيت الأبيض بمهابة: التغيير المناخي، الانتعاش الاقتصادي، نزع السلاح النووي، حرب أفغانستان، مخاطر نشوب حرب في كل من إيران وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. هناك من المواد ما يكفي لتأليف كتاب من وحي الخيال. ولكن كيف سيحل أوباما المشكلات المناخية ما دام موقف ممثلي بلاده في الاجتماعات التحضيرية لقمة كوبنهاغن حول التغيير المناخي

كان الأسوأ بين مواقف جميع البلدان الصناعية، سواء كان في بانكوك أو في برشلونة، لأن الولايات المتحدة لم توقع معاهدة كيوتو، والأوليغارشية الحاكمة في هذا البلد ليست مستعدة أيضاً للتعاون الفعلي. كيف سيساهم في حل المشكلات الاقتصادية الخطيرة التي تلحق بالأذى بجزء كبير من البشرية ما دام مجمل الدين الأمريكية- التي تشمل الحكومة الفدرالية وحكومات الولايات والأقاليم والشركات والعائلات- قد وصل في نهاية عام ٢٠٠٨ إلى ٥٧ مليار دولار، ما يعادل ٤٠٠ بالمائة من إجمالي ناتجها المحلي، وما دام العجز في موازنة هذا البلد قد وصل إلى نحو ١٣ بالمائة من إجمالي ناتج المحلي خلال العام المالي ٢٠٠٩، وهي معلومة لا يجهلها أوباما بالتأكيد.

ما الذي يمكنه أن يقدمه إلى هو جينتاو ما دامت السياسة التي يتبعها هي سياسة حمائية صراحة هدفها ضرب الصادرات الصينية؛ وما دام يطالب الحكومة الصينية بأن تخفّض قيمة اليوان بأي ثمن، مما يمكنه أن يلحق الأذى بواردات العالم الثالث المتزايدة من الصين؟ ما الذي يتركه لنا في القارة مشكلة هندوراس المخجلة وضم كولومبيا، حيث ستقيم الولايات المتحدة سبع قواعد عسكرية. في كوريا أيضاً أقاموا قاعدة عسكرية منذ أكثر من مائة سنة وما زالوا يحتلون بالقوة. أقاموا فيها مركز التعذيب المريع، المعروف عالمياً، والذي لم يتمكّن

أوباما من إغلاقه بعد. إنني على رأيي بأنه قبل أن ينهي أوباما ولايته سيكون هناك ما بين ست وثمانتي حكومات يمينية في أمريكا اللاتينية حليفة للإمبراطورية. وسرعان ما سيسعى القطاع الأكثر يمينية في الولايات المتحدة لجعل ولايته مقصورة على فترة أربع سنوات من الحكم. نيكسون جديد أو بوش جديد أو أحد شبيهه بتشيني سيعود إلى سدة الرئاسة. حينها سيُضخ بجملاً ما تغنيه هذه القواعد التي لا مبرر لها وتهدد اليوم كل شعوب أمريكا الجنوبية بحجة مكافحة تهريب المخدرات، وهي مشكلة مردها عشرات الآلاف من ملايين الدولارات القادمة من الولايات المتحدة وتُحقن بها الجريمة المنظمة ومعها إنتاج المخدرات في أمريكا اللاتينية.

لقد أثبتت كوريا أن ما يحتاجه الأمر من أجل مكافحة المخدرات هو عدالة وتنمية اجتماعية. نسبة الجرائم في بلدنا مقابل كل ١٠٠ ألف نسمة هي واحدة من أدناها في العالم. لا يستطيع أي بلد آخر من بلدان هذا النصف من العالم أن يعرض مؤشرات على العنف أدنى من هذا. ومن المعروف أنه بالرغم من الحصار، لا يتمتع أي بلد آخر بمستويات تعليمية تبلغ من الارتفاع ما تبلغه في بلدنا. ستعرف شعوب أمريكا اللاتينية كيف تقاوم هجمات الإمبراطورية! جولة أوباما تبدو كقصة من وحي الخيال.

الغاز ثم الغاز ثم الغاز.. إيران وأوبرا «بايلاينستان»

◀ بيبي إسكوبار

ترجمة وإعداد: موفق إسماعيل

حذار أن تخدعكم أسعار النفط والغاز الطبيعي الرخيصة نسبياً في الوقت الحاضر. فاللعبة الجديدة الكبرى في القرن الواحد والعشرين، تدور حول الطاقة دوماً، وهي جارية الآن على رقعة شطرنج ضخمة اسمها أوراسيا. تُوَطر خاناتها شبكات أنابيب تعبر أراضي مصادر نفط الكوكب كله، ولتسمها «بايلاينستان» (أي أرض خطوط الأنابيب). يمكن متابعة اللعبة كسلسلة أفلام إثارة ورعب سياسي حقيقي.

الفيلم الحالي المعروف في بلجيكا عنوانه «عندما يجتمع الناتو وبايلاينستان». ورغم أنه لا يتصدر عناوين الأخبار، إلا أن كل اجتماع للناتو يشهد مناورات واشنطن من أجل تويريط الأوروبيين المترددين في بيزنس حماية «بايلاينستان» أكثر، مثلما حدث ويحدث حالياً في أفغانستان، حيث يفترض مرور خط «TAPI» الذي لم يمد بعد من تركمانستان إلى باكستان والهند. ومثلما يوشك أن يحدث على حدود أوروبا أيضاً، كرمى لخطوط أنابيب لم تُعمّر بعد.

بشكل عام يصوغ الحصة الأوروبية من «بايلاينستان» ويحددها خطان: خط أنابيب «نابوكو» الذي تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية، في مواجهة خط أنابيب «ساوث ستريم» الذي تقف خلفه روسيا.

الالتفاف حول الخطوط

القضية من حيث الأساس، أن الغرب يحاول مجدداً الالتفاف على روسيا، في مجال الطاقة هذه المرة. ليكن احتمال اندلاع «حرب سائلة»، لا راد لها، خلف وديّة الاتفاقات الموقودة بين الاتحاد الأوروبي وروسيا. ولا عجب في أن مندوب الأمانة العامة لحلف شمال الأطلسي، روبرت سيمونز، قضى السنوات القليلة الماضية يقيس عمالية الالتفاف يقتضي من أوروبا جيتهً وذهاباً، فضمان نجاح عملية الالتفاف يقتضي من أوروبا إدخال بدها في مصادر طاقة آسيا الوسطى، الأمر السهل من حيث التفكير به، ولكن العصي على التنفيذ، كما تبين.

لذا يعلق الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة أمالهم على خط أنابيب بطول ٣٢٠٠ كيلومتر، وكلفة ١٠.٧ مليار دولار، يسمونه «نابوكو». بدأ التخطيط لإنشائه منذ عام ٢٠٠٤، وإذا سارت الأمور حسب المخطط (ومن الممكن ألا تسير) يتوقع المباشرة بإنشائه في عام ٢٠١٥. فإذا كنت أطمسباً متفائلاً، فلتأمل بتدقق الغاز الطبيعي عبر «نابوكو» في عام ٢٠١٥، من بحر قزوين وربما من إيران(دون الحصار الأمريكي المعهود)، إلى «ارزوروم» التركية، ومنها إلى النمسا عن طريق بلغاريا ورومانيا وهنغاريا.

لكن، هل على خط أنابيب أن ينفذ أوروبا فيردى؟ طبعاً، لا يبني مسرح أوبرا الغاز بتشبكيك الأنابيب، بل بالسياسة والضروورات الاستراتيجية. لذلك، في أوروبا الشرقية مثلاً، لا ينظر إلى «نابوكو» على أنه مشروع طاقي أو اقتصادي أوروبي، بل باعتبار أنه مخلوق أمريكي، مثل خط أنابيب باكو-تيليسي-سيهان (BTC) الممتد من أذربيجان إلى تركيا، والذي تابعه بيل كلينتون وطاقمه بنشاط في التسعينيات، وانتهى العمل به في عام ٢٠٠٥. وبالنسبة لأولئك الذين ما صدقوا يوماً أن الحرب

• يحاول الغرب الالتفاف على روسيا في مجال الطاقة خالفاً احتمال اندلاع «حرب سائلة» لا راد لها بين الطرفين..

• تجتمع لدى روسيا كل الأسباب والوسائل لجعل احتياطات الغاز التركماني الهائلة وغيرها تتدفق باتجاه الشمال لا الغرب، حارمة أوروبا والولايات المتحدة من هذه الثروة.



الباردة قد انتهت، بمن فيهم أوروبا الشرقية، ها هو «الغرب الطيب» برفقة كورال وفرقة الطاقة المنضب، مرة أخرى يقف في مواجهة الشيوعيين... فعواً، نقصد الروس.

بازار «غاز بلا حدود»

أما ردّ روسيا على «نابوكو» فهو مدّ خط أنابيب «ساوث ستريم» المقرر إنهاؤه في عام ٢٠١٥ أيضاً، بطول ١٢٠٠ كيلومتر، وكلفة ١٥ مليار دولار؛ لنقل غاز سيبيريا الطبيعي من روسيا إلى بلغاريا، عابراً أعماق البحر الأسود. ومن بلغاريا يتفرع الخط إلى فرعين، يتجه الأول جنوباً، عبر اليونان حتى جنوب إيطاليا، بينما يتجه الثاني شمالاً عبر صربيا وهنغاريا وصولاً إلى شمال إيطاليا.

ويضاف إلى الرفعة خط أنابيب «نورد ستريم»، بكلفة ٩.١ مليار دولار، الذي سيتلوى قريباً من غرب روسيا، عبر قاع بحر البلطيق، إلى ألمانيا التي تستورد من روسيا ٤١.٥٪ من حاجتها من الغاز. مع العلم أن شركة «غازبروم» الروسية العملاقة تملك ٥١٪ من أسهم الخط؛ وتملك بقية الأسهم شركات ألمانية وهولندية، يرأس مجلس إدارتها المستشار الألماني الأسبق، ما غيره«غيرهارد شرودر».

كل هذا مجتمعا، وروسيا بأنابيبها المطمورة في أوروبا، المتفرعة في كل الاتجاهات، يركب مستقبل «نابوكو» ويحبط خططواشنطن لاحتواء القوة الجبارة للطاقة الروسية، في اللعبة الكبرى الجديدة، دون أن نأتي على ذكر «أوختا» التي لم يسمع بها إلا العنبيون بشؤون الطاقة. وهي باختصار قرية منعزلة في جمهورية كومي الروسية ذات الحكم الذاتي، على بعد ٣٥٠ كم من مدار القطب الشمالي، كانت فيما مضى جزءاً من أرخبيل ألكسندر سولجنستين. ربما يتداول الناس اسمها في عام ٢٠٣٠، بعد أن تغدو واحدة من نقاط ارتكاز «نورد ستريم»، ويفرق خط الأنابيب المنطلق منها أوروبا بالغاز الطبيعي.

وبينما يبدو «نابوكو» و«ساوث ستريم» خطين عاديين، يظهر «نورد ستريم» كخط كاسح، شاقاً طريقه نحو الوجود الفعلي، إذ سيتمد تحت بحر البلطيق باتجاه ألمانيا في عام ٢٠١٠. وفي العام التالي سيتم تشغيله، بينما، في الوقت ذاته، يتم العمل على إسناده بأنبوب ثان، لزيادة قدراته بحلول عام ٢٠١٤. و«لسوف يصبح أكثر الخطوط أماناً وحادثة في العالم» حسب تعبير ألكسي ميلر، المدير التنفيذي لمجلس شركة «غازبروم».

المنافسة الصعبة

من أين لعشاق فيردى القدرة على المنافسة، إذا كانت «غازبروم» الروسية، في عزّ فترة ركود الاقتصاد العالمي، تنفق ٢٠ مليار دولار على الأقل لتخضع أوروبا بخطّي أنابيب، متبعة استراتيجية مهلكة؛ ضخ الغاز مباشرة إلى أوروبا تحت البحر، متجنبية بذلك مطبات النقل عبر بلدان مضطربة مثل أوكرانيا؟. لا غرابة في توقع ارتفاع حصة «غازبروم» في سوق الغاز الأوروبية من ٢٦٪ إلى ٣٣٪ في عام ٢٠٢٠. وبمعنى آخر، يبدو أن حرب الطاقة بين «نابوكو» و«ساوث ستريم» قد بدأت، بأشكال متعددة. وفي أحسن أحواله يظهر «نابوكو» كخط أنابيب ثانوي، غير كاف لتخليص أوروبا من اعتمادها على روسيا في مجال الطاقة، كما كانت تأمل واشنطن ذات مرة. تاركاً بروكسل تتخبط لعادتها في سياسة ثنائيتها اللغوية، والمفوضية الأوروبية، بتضخم بيروقراطيتها وترهل إدارتها، تنوح سلفاً على نتائج «حرب الأنابيب».

وبالنظر إلى القضية من الناحية العملية، نجد أنه من الصعب منافسة «ساوث ستريم» في مجال البيع والتسويق. فعلى العكس من «نابوكو» كل الغاز الروسي الطبيعي غير المار بمناطق حروب محتملة سيكون رخيصاً. وفي حين أن «نابوكو» سيزود السوق بكميات محدودة من غاز قزوين، يمتلك «ساوث ستريم» القدرة على زيادة كمياته بغزارة، نظراً لحجم الموارد الروسية. وبالمقابل ليس لدى «نابوكو» حتى الآن مصادر غاز مضمونة. فلكي يضمن اتحاد «نابوكو» ضخ الغاز من تركمانستان، على القيادة التركمانية فسح اتفاقها المسبق مع روسيا التي تشتري كل صادرات غاز تركمانستان. ناهيك عن أنه ليس من السهل أن تسمح روسيا بذلك لأي من الجمهوريات السوفييتية السابقة، وأن روسيا وإيران يمكنهما اعتراض أي خط أنابيب يستقر في قاع بحر قزوين.

وباختصار، تدفع «غازبروم» تكاليف بناء خط «ساوث ستريم» ثم تقوم بتوزيع وبيع الغاز الذي تسيطر عليه تماماً. بينما يعتمد بناء خط«نابوكو» على ست دول(النمسا، هنغاريا، رومانيا، بلغاريا، تركيا، ألمانيا) لتغطية ثلث تكلفه إنشائه فقط، ثم يقوم بإفخاع البنوك الدولية الحذرة لتتولى تغطية بقية التكلفة. والغاز غير مضمون.

البنتاغون يقطع البحر الأسود
مالذي تبغيه واشنطن في هذه المعمة؟ الإجابة كامنة في تصريح السيناتور هيلاري كلينتون في جلسة استماع الكونغرس، في ١٣/كانون الثاني/٢٠٠٩، قبل أن تصبح وزيرة للخارجية، حين شجبت اعتماد أوروبا على غاز روسيا الطبيعي، وأصدرت نداءً عاجلاً «للاستثمار في قطاع الطاقة العابر لبحر قزوين». التصريح الذي يؤشر إلى أن إدارة أوباما ستلتزم ب«نابوكو» كما التزمت به إدارة بوش.

ولكن لا لسان يزل أبداً بالأسباب التي يدخل في شرحها البحر الأسود كمنصة جيو-استراتيجية، حيث تلتقي أوروبا بالشرق الأوسط والقفقاس وآسيا الوسطى. وتدخل بالتالي بلغاريا، مقر القاعدة الجوية الجديدة للبنتاغون في «بيزمر»، إحدى ست قواعد استراتيجية جديدة خارج الولايات المتحدة، قد تؤدي دوراً أساسياً في ألعاب واشنطن المستقبلية بوازي دور القواعد الجوية الثابتة في إنجريك التركية، وأفيانو الإيطالية سابقاً (أفيانو: القاعدة الرئيسية لعمليات قصف صرب البوسنة، عام ١٩٩٥، ولحملة الـ ٧٨ يوماً لقصف صربيا، عام ١٩٩٩).

ومع زحف قواعد البنتاغون في آسيا الوسطى، على بُعد مرمى حجر من جنوب غربها، لاحتاج عبقرياً لتخيل الدور الذي ستلعبه قاعدة «بيزمر» في أي اعتداء محتمل على إيران (الأمر الذي تنظر إليه أوساط الدفاع الروسية بجدية). وبانضمام رومانيا وبلغاريا للناتو يمكن تفعيل المادة الخامسة من دستور الحلف، التي تنص على أن للناتو الحق بالتدخل والقيام بما هو مناسب«في حال نشوب أزمة تهدد استقرار الدول الأورو-أطلسية، وتؤثر على أمن الدول الأعضاء في الحلف». وبهذا الشكل، تجتمع«بايلاينستان» بامبراطورية القواعد الأمريكية.

شباب الترك ودهاء الروس

لماذا الجميع مشدودون إلى نفط آسيا الوسطى وغازها؟ يحدد الشاد نصيروف، مدير شركة النفط الأذربيجانية«سوكار» السبب بوضوح تام:«هذا هو مكان وفرة النفط والغاز. إنه ليس الخليج العربي، ولا إيران، ولا روسيا، ولا أوك». ولسوء حظ أوروبا، فيما يتعلق بالطاقة، قد تصبح المنطقة بالنسبة لها مفرخة بيض سمك فاسد بدل الكافيار. إذ لا أحد يعلم ما إذا كان الأوروبيون سيشترون الغاز الإيراني بواسطة «نابوكو». ولا أحد يعلم ما إذا كانت بلدان آسيا الوسطى تملك ما يكفي من الغاز لتزويد روسيا والصين وتركيا، ناهيك عن الهند وباكستان.

ولا أحد يعلم ما إذا كان أي رئيس من رؤساء بلدان آسيا الوسطى سيقدّم على نقض اتفاقية مع«غازبروم». لذلك، منذ أقرت دراسة بريطانية في عام ٢٠٠٨ احتمال أن تحتل تركمانستان المرتبة الثانية في العالم بعد روسيا من حيث احتياطي الغاز الطبيعي، ذرفت المفوضية الأوروبية الدموع بلا حساب كي تقبل تركمانستان ضخ غازها مستقبلاً إلى أوروبا، وبشكل مباشر دون الاستعانة بالخط الروسي. لكن رئيسها الغامض ذي الاسم المميز«غوربانغولي برديميخمدوف» لم ينطق يوماً بكلمة واحدة تفيد بالموافقة، رغم ادعاء مسؤولي الاتحاد الأوروبي بأنه وافق على ضخ كميات من الغاز باتجاه أوروبا. ولا غرابة في الأمر، فخط «نابوكو» لم يعمر بعد، وكذلك الخط الواصل بين تركمانستان والصين، مما لا يسمح لها أن تدخل في ألعاب «بايلاينستان»، إلا بالاشتراك مع روسيا وإيران فقط. علاوة على أن روسيا تتحكم أساساً بتدفق الغاز التركماني طيلة الخمسة عشر عاماً القادمة. ويفرض أن الروس لا يمانعون، لماذا يتعين على «غوربانغولي» الموافقة، وهو قادر على اعتماد تركيا كدولة ترانزيت تصله بدول الاتحاد الأوروبي، تاركاً إياهم جميعاً يعرّفون وينشدون أوبرا «فيردى»، حتى تُووب القطعان إلى حظائرها!

القلق عنوان اللعبة

يبقى القلق هو عنوان اللعبة في أوروبا (وكذلك في واشنطن). ولزيد من الإثارة، يذكر ملف كشفته المخابرات الروسية مؤخراً أنه تبعاً لعيوب خط «نابوكو» ونواقصه «ستظل روسيا مزود الطاقة الرئيسي لأوروبا في المستقبل المنظور». الأمر الذي أوضحه فلاديمير بوتين طيلة سنوات ببساطة القول إننا نملك غازاً ونملك بالتالي حرية التصرف به، وإذا حاولت أوروبا العرقلة أو الرفض فستبادر روسيا لبناء منشآت لإنتاج الغاز الطبيعي السائل(LNG)، وتسهيل عمليات تخزينه ونقله وبيعه في جميع أنحاء العالم.

ومن المفيد الانتباه إلى ما يذكره معهد سانت بطرسبورغ للتعدين حول نفاذ احتياطي الغاز الروسي في غضون عشرين عاماً. وبما أن روسيا تخطط لبيع ٤٠٪ من غازها للأسواق

الخارجية، فتعبير«الغاز الروسي» سيغني في المستقبل غاز آسيا الوسطى فعلياً. وبالإجمال، تجتمع لدى روسيا كل الأسباب لجعل احتياطات الغاز التركماني الهائلة وغيرها تتدفق باتجاه الشمال لا الغرب.

على أية حال، يعرف الأوروبيون أنهم غير قادرين على الاستقلال عن روسيا في مجال الطاقة، مهما تكن حسابات واشنطن. خاصة عندما يتعلق الأمر بالغاز الطبيعي، فأوروبا تحتاج «نورد ستريم»، و«ساوث ستريم» و«نابوكو» إلى حد ما. وربما مع مرور الزمن، تصبح لآسيا الوسطى، بشكل ما، الحصة الأكبر من الغاز المتدفق عبر متاهات «بايلاينستان»، ويصبح جزء هام منها لإيران، فيما لو أقدمت إدارة أوباما على تطبيع العلاقات مع إيران.

هذه هي قواعد اللعبة الحالية في الجانب الأوروبي من بايلاينستاتين، ويبدو أن روسيا ضمنت فعلياً بقاءها على قمة مزودي أوروبا بالغاز إلى أمد بعيد. وهذا يقودنا إلى تركيا، القوة الإقليمية الهامة بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. والتي تعتبر، بالمعنيين الفعلي والمجازي، جسراً يصل بين العالمين المسيحي والإسلامي، كما ذكر أوباما. إضافة لكونها دولة ترانزيت متألبة لنقل الغاز غير الروسي إلى أوروبا، تؤدي دورها المعقد في لعبة بايلاينستاتين.

ومثل قرية «أوختا» النائية، لم يسمع أحد عن «يومورتاليك»، ميناء الصيد القريب من سيهان، المحشور بين البحر الأبيض المتوسط وجبال طوروس. الذي يشكل محطة طرفية ونقطة تقاطع خطين من خطوط أنابيب «بايلاينستان»: خط كركوك - سيهان القادم من العراق، وخط باكو - تيليسي - سيهان (BTC) العملاق.

لكن تركيا، رغم حملها بعضوية الاتحاد الأوروبي، تشعر بالقلق من عداء روسيا لها. وكونها معبراً لنابوكو، ومرتبطة في الوقت ذاته بخط باكو - تيليسي - سيهان، يجعلها عرضة للاختلاف مع روسيا، أكبر شركائها التجاريين. بالطبع، هذا الوضع لايزعج واشنطن.

ومن ناحية أخرى، تتجه القيادة التركية إلى التقارب أكثر مع إيران التي تزودها بـ٢٨٪ من احتياجاتها النفطية. و٢٥٪ من الغاز الطبيعي. إضافة إلى أمور أخرى مشتركة بين البلدين (خاصة فيما يتعلق بمحاربة الانفصاليين الأكراد) تجعل منهما، مجتمعتين، بديلاً ملائماً عن أذربيجان-جورجيا القفقاسيتين، لتزويد أوروبا بالغاز الطبيعي. هذا الوضع يقود واشنطن إلى الجنون.

ولا حاجة للتذكير بأن اتحاد شركات «نابوكو» مستعد للقتل قبل أن يرى الغاز الإيراني يتدفق في أنبوب. لكنه مستعد أيضاً لانتهاج سياسة واقعية، فقط عندما تمنح واشنطن بركاتها لحل ملف إيران النووي. ومن جانبها، تعرف إيران كيف تغري الأوروبيين، فهي «خيار أوروبا الأوحده لنجاح «نابوكو» حسب تصريح محمد رضا نعمت زاده، المدير الإداري لشركة النفط الإيراني الوطنية.

تقيّة نابوكو

إنما هل تقف روسيا مكتوفة الأيدي تراقب جريان كل هذا النفط؟ بالتأكيد لا. ففي تشرين الأول من عام ٢٠٠٧، وقّع بوتين مذكرة تفاهم مع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد: إذا لم تتمكن إيران من بيع غازها لنابوكو فإن روسيا مستعدة لشراثة. وترجمة هذا التفاهم تعني احتمال أن يصل الغاز الإيراني إلى أسواق أوروبا باعتباره«غازاً روسياً»، فكان آسيا الوسطى. وهذا الوضع أيضاً لايسر واشنطن، بسياستها تجاه أوروبا وإيران، العالقة عند مفترق الطرق.

وعندما هدد رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان بإعادة النظر ب«نابوكو» إذا استمرت المماطلة في مفاوضات انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، تلقى زعماء أوروبا الرسالة براغماتياً، إذ يدرك معظمهم الحاجة الماسة لتحسين العلاقة مع تركيا إلى حين نيلهم الجائزة الكبرى، أي الغاز الإيراني؛ مما يضع مسألة الطاقة الأوروبية على قدم المساواة مع رغبة تركيا بعضوية الاتحاد الأوروبي.

بعضية تموز الماضي، حضر إلى أنقرة ممثلو حكومات تركيا والنمسا وبلغاريا ورومانيا وهنغاريا لإطلاق مشروع «نابوكو» رسمياً. كما حضره المبعوث الخاص للرئيس أوباما إلى أوراسيا، ريتشارد مورينغستار، ولم تحضره أي من دول آسيا الوسطى. ولكن غوربانغولي، مخرج العرض الأوبرالي، حجز مكانه دون أن يغادر تركمانستان، ناطقاً (تقريباً) بالكلمة السحرية أمام وزراء حكومته في العاصمة عشق آباد، في العاشر من تموز:«إن تركمانستان الملتزمة بمبدأ التنوع في توزيع مواردها من الطاقة على الأسواق العالمية، ستستفيد من جميع الفرص المتاحة لها للاشتراك في المشاريع العالمية الكبيرة كمشروع «نابوكو»، على سبيل المثال».

ومازالت شائعة في فيينا، مقر إدارة «نابوكو»، تريمة أنه «ليس مشروعاً مادياً للروس»؛ لأنهم جميعاً من بروكسل إلى فيينا، ومن واشنطن إلى عشق آباد، يدركون أنهم لا يستطيعون تجاوز روسيا. وبدون ضمانهم التام (أو حتى الجزئي) لتدفق الغاز الطبيعي من تركمانستان، كازاخستان، أذربيجان، و/أو إيران، لا يملكون وسيلة تربط آسيا الوسطى بأوروبا إلا خط الأنابيب الروسي. فمن ذلك الأبله الذي سيوظف هذا الكم الهائل من الأموال في مئات أميال الأنابيب الفارغة؟ لا حاجة لنا بعقربية فيردى كي ندرك أن ما كل هذا إلا واحداً من نشازات حفل أوبرالي عولي.

◀ بيبي إسكوبار: مراسل «آسيا تايمز، الجوال، ومحلل سياسي في موقع «ذا ريل نيوز، الإلكتروني»

• المصدر

درويش والإخوة جبران... ثنائية الشعر والموسيقى

مهند صلاحات

حقيقة لا أعرف من أغنى الآخر في ثنائية الشعر والموسيقى، هل أغنى درويش الغني بلغته الإخوة الثلاثة المبدعين، أم أن ثلاثتهم أغنوا قصيدة درويش؟

نحن هنا أمام حالة مع، وليس في، شعر محمود درويش لا تشبه سابقاتها، فكما نعرف أن الكثيرين قد سبقوا وغنوا قصائد درويش وحولوها لأغنيات جميلة، فهناك مارسيل خليفة، سميح شقير، أصالة نصري، بشار زرقان، وغيرهم كثيرون، لكن هنا نحن أمام حالة مختلفة، هي حالة ترجمة الشعر لموسيقى، أو ترجمة الموضوعات الأدبية لموسيقى، بالتالي نحن أمام حالة من التجديد والارتقاء ليس بالشعر فقط، بل بفضله. فدرويش كما نعرف تميز منذ بداياته، وخاصة بعد عودته من الاتحاد السوفيتي، بفضله الغناء الشعر، وقد يكون هذا أحد الأسباب التي أدت لانتشار شعره ونزوله للشوارع بين العامة، حتى أن البعض كان يجلس ساعات ليستمتع لمحمود درويش وهو يلقي الشعر كما لو أنه يستمتع لأغنية.

ما أضافه وسام وسمير وعدنان جبران لم يكن لمحمود درويش ولا لشعره، إنما برأيي المتواضع لإلقاء الشعر العربي بشكل عام، إن ما فعلوه هو أنهم أسهموا بإزالة القصيدة أكثر للشاعر، وبالوقت نفسه المنزج بين جمهوري الشعر والموسيقى في آن، ففي الشعر العربي، الموزون منه تحديداً إيقاع موسيقى لا يدركه سوى المتذوق والدارس للشعر، وكما نعلم أن العديد من المقامات الموسيقية العربية مستوحاة من الإيقاع الموسيقي في بحور الشعر، وأنه في عملية تلحين الأغاني يلجأ الملحن الموسيقي إلى بحور



الشعر لتلحين القصيدة - هنا طبعاً لا أقصد ما يسمونها الأغاني الحديثة التي تعتمد على مشهد الفتيات في الفيديو كليب وليس على مضمون الكلمات أو اللحن حتى نحترم قليلاً في تعريف الأغاني والتفريق فيما بينها وبين التهريج الحاصل على الفضائيات اليوم - بالتالي فإن ما جاء به الإخوة جبران هو القريب البعيد، هو إعادة الاعتبار للقصيدة وللموسيقى العربية أيضاً. إنها إعادة المطلقة «القصيدة العربية» لطيقتها «الموسيقى»، لكن بشكل آخر دون مزوجة، ودون تفضيل لواحدة على أخرى، بالتالي فهو لم شمل شرعي حقيقي، أي إنه إعادة اكتشاف علاقة القصيدة بالموسيقى.

كما أود أن أركز على نقطة مهمة، هي أن أحد العناصر المشتركة ما بين ما قدمه الإخوة

جبران من موسيقى سواء مع درويش أو ما قبله وما بعده، وما بين قصيدة محمود درويش ما قبل الإخوة جبران ومعهم، أن كليهما مجدد في فنه، فدرويش مجدد في قصيدة التفعيلة العربية على مستوى اللغة والمضمون والشكل والبناء، والإخوة جبران مجددون في بناء الموسيقى العربية الشرقية، فكلاهما يقدم فنه بشكل متميز ومبدع، عملية التزاوج التي تمت في أن تكون الموسيقى الشرقية التي تمثل روح الشرق الحقيقي خلفية لإلقاء قصيدة الشعر التي تمثل في شكلها ووزنها ديوان العرب هي عملية تزاوج شرعية حقيقية رائدة، وهو نوع مرة أخرى أقول، التجديد المبتكر في شكل الموسيقى والشعر.

وإن كانت الموسيقى العربية اليوم، والأغاني العربية اليوم مهددة جميعها بسبب ما يسمى

«الفيديو كليب» واللحن الرخيص، والابتذال، وتكسیر مقامات الموسيقى تحت مسميات التجديد، فإنني أعتبر أن ما فعله الإخوة جبران في مشروعهم، ومثلهم للأسف قلة من الموسيقيين العرب الذين يحترمون أنفسهم مثل، زياد الرحباني، نصير شمّا، شربل روحانا، وغيرهم هو إعادة الاعتبار للموسيقى العربية بالارتقاء بها وإيصالها لمستوى القصيدة الناضجة الراقية المتطورة شكلاً ومضموناً. وأيضاً إنقاذها من لوثة الأغاني الحديثة وتلوّث الفيديو كليب، إن كليهما كان يبحث عن الإنسان، سواء درويش في قصيدته أو الإخوة جبران في موسيقاهم، وجميعهم التقوا بإنسانيتهم التي أوصلتهم لن أقول للكمال، بل للتميز والإبداع بتجربة رائدة ستحسب لهم ريادتها.

حين يعود الفن رسالة وهوية ثقافية

◀ جهاد أبو غياضه

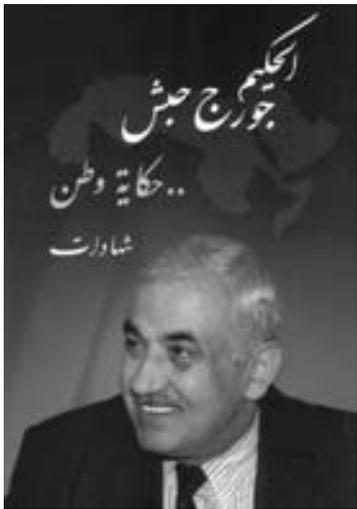
في بادئة ليست بالاستعراضية أو بالجديدة أقامت «ورشنة البستان للثقافة والفنون» حفل تكريم لأسرة الفيلم السوري «الليل الطويل» الذي حصد العديد من الجوائز العالمية الرفيعة المستوى في المهرجانات العالمية كجائزة أفضل فيلم في مهرجان نيودلهي لأفلام آسيا والعالم العربي وجائزة اتحاد نقاد السينما العالميين ومؤسسة دعم الفيلم الآسيوي في المهرجان نفسه وحصوله على تنويه خاص من مهرجان الفيلم العربي في روتردام بهولندا وكان الفيلم قد حاز الجائزة الكبرى في الدورة الخامسة والخمسين لمهرجان «تاورميينا السينمائي» لدول البحر المتوسط.

ف«ورشنة البستان» التي أسسها الفنان فارس الحلو عام ٢٠٠٦ ببادئة شخصية وجهود ذاتية تشكل «جزءاً من ممارسته للمواطنة» على حد تعبيره أطلقت الكثير من المشاريع والمبادرات الثقافية والفنية الجليلة والجدية لتضخيم حالة تساهم في أغناء الواقع الثقافي ورفع سوية حراكه الثقافي. كملتقى النحت الدولي الأول والثاني، الذي أقيم في مشفى الحلو إلى «ملتقى الرسم الدولي الأول» الذي ضم نخبة من القامات الفنية الهامة على مستوى العالم، ومعرض بعنوان «قصائد الفن التشكيلي»، وهي أول تجربة من نوعها في سورية وكل ذلك بجهود فردية وغياب تام لأي اهتمام من المستوى الرسمي الثقافي السوري ناهيك عن مشكلة التمويل وصعوبات تأمينه.

أما فيلم «الليل الطويل» (ألفه المخرج هيثم حقي وأخرجه حاتم علي) فتدور قصته ضمن ليلة طويلة يتم فيها إطلاق سراح ثلاثة من السجناء السياسيين من السجن السورية واستعداداتهم للخروج للعالم بعد سنوات طويلة قضوها خلف القضبان، وردود أفعال عائلاتهم حيث يخرجون بشروط سياسية مذلة، ويعد مساومات على الفكر والحياة أما السجن الرابع فيبقى حبس الجدران دون أن يتاح له المجال كي يرى النور... يتناول الفيلم هذه الليلة الطويلة بصمتها وصرخاتها، ويرصد حالة سياسية متشابكة حيث يتحكم الأمن في مصائر البشر بمن فيهم المثقفون والمبدعون. وقد جسّد شخصيات هذا الفيلم عدد من الفنانين السوريين الكبار أبرزهم: رفيق سبيعي، خالد تاجا، سليم صبري، نجاح سفكوني، حسن عويتي، وأمل عرفة وباسل خياط وفادي صبيح وضحي الدبس، وشارك فيه أيضاً مخرجه حاتم علي..

وعن فكرة التكريم قال الحلو: «التكريم هو تعبير صادق للاحتفاء بزميلاتنا وزملائنا الذين حققوا نجاحاً جميلاً في فيلم الليل الطويل الذي كنا نتمنى أن يتم عرضه في مهرجان دمشق السينمائي إلا أنه وللأسف ونتيجة ظروف غير مفهومة ورغم وجود عدة فرص لعرضه حتى لو كان المخرج حاتم علي عضواً في لجان التحكيم فإن الجمهور حرم منه».

الفيلم ورغم شهادة ميلاده الإنسانية والشهادات الفنية الكبيرة التي يحملها إلا أنه ما يزال يرسم اللقيط في نظر المؤسسة العامة للسينما ووزارة الثقافة السورية.



هذا الكتاب هو الثالث الذي يتحدث عن مسيرة هذا الرجل د جورج حبش فقد صدر منذ فترة كتاب «الثوريين لا يموتون أبداً» وهو مجموعة من الحوارات التي أجراها معه الصحفي الفرنسي جورج ما لبرونو، وكتاب آخر من إعداد الباحث والكاتب السوري مازن يوسف الصباغ يضم شهادات عدد من الأعلام في مسيرة جورج حبش النضالية.

مرايا جورج حبش

◀ هادي إبراهيم

كتاب «جورج حبش.. حكاية وطن» الذي صدر عن «مؤسسة الهدف للنشر والتوثيق» عبارة عن مجموعة من المقالات والشهادات التي تتحدث عن مسيرة حكيم الثورة الفلسطينية مع اقتراب حلول الذكرى السنوية الثانية على رحيله.

«مؤسسة الهدف» تقول إن هذا العمل هو: «شهادات وفاء منا له، وحقه علينا أن نبادر بجمع شهادات عن الحكيم نتحدث عن مسيرة النضال الطويلة التي أفضى عمره فيها».

المقدمة تتوزع بين عائلة حبش الحزبية ممثلة بالأسير أحمد سعدات، أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الذي يقول: «أن تكتب عن جورج حبش فأنت في الواقع تكتب عن فلسطين الوطن، وعن قضية العرب المركزية، ومساها، وسيرورة النضال الوطني الفلسطيني، ومشوار الكفاح، فقد

تماهت صورة الرجل مع صورة فلسطين»، وبين عائلته الصغيرة ممثلة بزوجته هيلدا وابنته لى وحفيده، حيث يتحدثون بحميمية عنه إنساناً وأباً وزوجاً.

الكتاب مقسم إلى خمسة أبواب، حيث يتحدث في الباب الأول مجموعة من الشخصيات الوطنية العربية والمرجعيات وهم من أصدقاء الراحل الدكتور جورج حبش من أبرزهم: الرئيس أحمد بن بلا، د. أنيس الصابغ، د. محسن بلال، د. سمير أمين، إضافة إلى شهادة للشاعر الكبير الراحل محمود درويش إذ يقول: «للحكيم جورج حبش في المخيلة الفلسطينية مكانة الأيقونة، حتى الذين اختلفوا معه على معالجة المعقد بالبسيط والبداية، أحبه واحترموه، وأصيبوا في صحبته بعمى الأمل من فرط ما هو صادق وشفاف».

أما الباب الثاني فقد خصص للمفكرين والباحثين العرب، حيث قدموا قراءات فكرية لمسيرة الحكيم النضالية. يقول أحمد براقوي: «لم يكن يلتفت إلى الماضي إلا من أجل استخلاص العبر فلم يكن يشكو، ولم يكن يحدثنا عن تجاربه

الماضية بل كان يسألنا ما العمل.. ما العمل؟!». الباب الثالث يرسم بورترياً لجورج حبش كما يراه الكاتب والفنانون، فنطالع صورة المناضل من وجهات نظر أخرى، فها هو الروائي اللبناني إلياس خوري يقول: «هذا هو جورج حبش الذي أحبه: ساحر وطفل، منتصر ومهزوم، قائد يتعثر بأقدار شعبه، وحالم أراد أن يصنع من النكبة الكارثة مدخلاً إلى التغيير ومساحة لإعادة بناء الذات»، إضافة إليه يكتب الروائي رشاد أبو شاور، والشاعران سميح القاسم وأحمد دحور وآخرون...

الباب الرابع والخامس يتضمنان عدداً كبيراً من شهادات رفاق الدرب، وقادة القوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية، وقيادات حركة التحرر العربي، والقوى التقدمية العربية، إضافة إلى شذرات مختارة من الصحافة العربية العالمية.

يختتم الكتاب بلحقين الأول سيرة ذاتية لحبش، والثاني عبارة عن الألبوم صور يجمع الحكيم مع عدد كبير من المناضلين والزعماء والأدباء وقادة الحركات الثورية العربية والأممية.

الولد الذي يأتي من ناحية الهذيان

◀ رضوان محمد

أخيراً خرج محمد المطرود من «سيرة بئر» مع صدور المجموعة الشعرية الثالثة له بعنوان «ما يقوله الولد الهادي» عن «دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر»، وقد ضمت حوالي ثمان عشرة قصيدة منها: بطاقات، بعض الولد سيرته، نص الخديعة، ما تم سهوه، قلق السارد، عن نجمة تهتز، الولد الهادي، تحول، ملك ما.

استطاع محمد المطرود أن يوظف لغته الشعرية العالية ويلاغتها المتفجرة، بشكل حريّة ومتمن في دلالاته الشعرية المحفزة للدائفة

في مجموعته هذه التي تأتي لتكمل انهماكاته السابقة في معاينة الذات.

فهو يعشق الطفولة التي تسكن روحه وتأبى أن تغادره في مجموعاته الثلاث عموماً: «ثمار العاصفة»، «سيرة بئر»، «ما يقوله الولد الهادي»، وتظهر جلياً في هذه المجموعة منذ عتبة العنوان «كصليب على ظهر كنيسة قديمة/ العصفير فوق/ والصغار يرمونني بحجر/ كاني عدوهم/ أه/ لو يعلم هؤلاء الصغار/ كم أنا سعيد بهجتهم/ وحزين لأن العصفير فرت».

كما يلحق شاعرنا إلى عوالم عديدة، ممتلئاً بالأمل ثم يرتد إلى ذاته الحزينة اللقطة، فيكتب ما يستفزه من خوالج النفس المتعطشة إلى الحياة، ويسرد ما في ذاته بحزن:

«ما ذا لو كنت شجرة/ يحج إلي من أراد ظللاً أو فاكهة أو/ عاشقان يرتكبان الحمافة خلفي/ وينقشان على جذعي اسميها/ وتاريخ فعلتهما

اللذيذة/ ماذا يحدث لو كنت.../ فلا أمشي إلى أحد/ وانتظر الذي يأتي إلي».

ولا ينسى الشاعر محمد المطرود المرأة في قصائده.. وكذلك لا ينسى أصدقاؤه، فالمرأة عنده انتماء أبدي تسكن باطنه، ولها أثر كبير في شعره، فهي نبع غزير تسيل منه القصائد النبيلة التي تعبر عن مشاعر عاطفية قوية، منذ أن فقد والدته التي لم يحظ بحنانها، إلى نوى المرأة التي عوضته عن بعض ما فقده الشاعر: «نوى الولد/ من رحمها تتناسل قصائدني/ التزيهة/ وتطير كأنها طيور البهجة المستحيلة/ نوى البراري احتضنتني».

أما عن أصدقائه والمكان، فلها وقع خاص في شعره، يعبر عنهم أصدق تعبير عندما يخاطب الناقد هائل الطالب: «هي سبع ساعات يقول الرواة:/ طريق الجزراوي إلى الشمس/ وكذلك إلى حمص».

أما قصيدته «ما يقوله الولد الهادي» فهي نموذج حي عن اشتباك مع الواقع من خلال القصيدة التي تسكن وجدانه، عبر القلق والزمان والمكان، فيهرب إلى القصيدة التي صادته ليكتبها بروح حزينة «الولد الهادي نوم الشمس في فراشه/ قال: هي لي/ وكانت له/ ثم قص القطا العابر تحتها/ وأشرك روحه الحبيسة بأرواحها الطليقة/ وطار معها بصيفها إلى برك صغيرة/ وأعداً صغارها بريش يطيرها/ وواعداً الأمهات بحنطة سمينة وماء/ وفي».

يبقى المطرود في هذيانه معلقاً في شباك الزمن الغادر، يهذي قصائد تحكي حيله، وغدره، وقصة حياته، ويكي جسداً وروحاً غادرته، متيقناً بأنه لن يعود إلى حيث البداية أبداً.

«أعرف والمكبدة هذه أحاطتني بأنني لن أعود إلى ما كنت..... أبداً.....».



رأفت الزاقوت:

الممثل هو من يدير الحوار بين الجمهور والخشبة

حوار: رائد وحش

رغم أنه خريج تمثيل (المعهد العالي للفنون المسرحية عام ٢٠٠٣) إلا أن الحضور الأساسي لرأفت الزاقوت كان كـمخرج، فقد أخرج العديد من الأعمال المسرحية منها: «نشاز»، «ديكور»، «الجمعية الأدبية».. محاوراً رأفت غوص في شجون المسرح، هذا العالم الذي تمت خيانتته، باتفاق الجميع، لكنه مع هذا مستمر كمحارب دونيكشوتي، فمؤخراً أسس فرقة «باب» التي يعد لها مشاريع عديدة ويدرورها تعد بتقديم إضافة ثقافية خاصة.. هنا حوار معه..

جميع المسرحيات التي اشتغلها كوميدياً ما الذي يدفعك إلى الكوميديا بشكل خاص؟

لا ليست كل المسرحيات التي اشتغلها كوميدياً، مع أن الكوميديا تسحرني، ففي العام الماضي، وضمن فعاليات احتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية، اشتغل عملين هما: «نصوص الغرفة رقم ٧» لمجموعة من الكتاب الشباب السوريين، و«حب، خوف.. دمشق وأصدقاء آخرون» للكتاب أنفسهم.

يمكنني القول إن أغلب خياراتي هي خيارات كوميدياً لأن الكوميديا تحقق الحالة الأساسية في المسرح، وهي جذب الجمهور الذي هربناه... حياتنا كلها مزيج عميق مركب من الكوميديا والتراجيديا، فكيف للمسرح وهو الفن المنبثق من الفعل الإنساني أن يحدد عنها؟

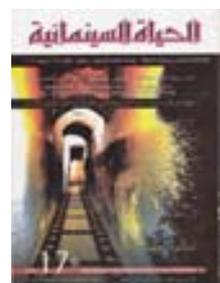
بعيداً عن التصنيف تأسرني الموضوعات التي تمسّ البنى الاجتماعية. كما أن الخيارات تتحدد بمدى تحريك مفهوم الجمال لدى.

الكثير من مسرحياتك مقتبس من المسرح العالمي ألا تجد النص الذي تطمح إليه؟ وهل أصبح المعد (الدراماتورج) ينوب عن المؤلف؟

الفراغ هو من يجعلك تسعى نحو نصوص عالمية. آخر عرض للمسرحي الكبير بيتر بروك «الفتش الكبير» كان مقتبساً عن دستوفسكي، كذلك لا تزال أعمال شكسبير وموليير وتشخوف... إلخ تشغل على مسارح العالم حتى الآن. لا شك أن وظيفة الدراماتورج حاسمة في صناعة العمل المسرحي، لكن هذا لا يعني أنني لا أجد نصاً، فعدا النصوص السورية التي قدمتها في احتفالية دمشق أحضر عرضاً بعنوان «دمشق - حلب» وهو من تأليف عبد الله الكفري.

«الحياة السينمائية»

من المهرجان إلى المهرجان



صدر عدد جديد من مجلة «الحياة السينمائية» التي تصدر عن وزارة الثقافة والمؤسسة العامة للسينما، وكالعادة جاء العدد الذي يحمل الرقم (٦٧) متأخراً كثيراً عن مواعده، حيث صدر العدد السابق (٦٥، ٦٦)

عدد مزدوج بعد فترة من نهاية مهرجان السينمائي السادس عشر، المهرجان ما قبل الأخير.

يحتفل العدد بالعديد من الدراسات حيث يكتب الناقد محمد أحمد تحت عنوان «عبقرية بيروتوتشي تصادر شخصيات كافكا» ويقدم الناقد بندر عبد الحميد بانوراما عن أحدث الإنتاجات السينمائية العالمية، فيما يكتب المخرج نضال حسن عن «سينما الإنترنت والعالم الافتراضي»، إضافة إلى عدد كبير من المقالات والدراسات والمراجعات لتجارب وشخصيات وكتب سينمائية، ويبقى لافتاً أن الكثير من المواد التحريرية في هذه المحلة الفصليّة المتخصصة لا تختلف عن أسلوب الصحافة اليومية.

من جهة أخرى ما دامت هذه المحلة تصدر بين كل مهرجان ومهرجان مرة واحدة يحق لنا أن نسأل القيمين عليها، وكذلك القيمين على أمر مطبعة وزارة الثقافة ككل: إلى متى سوف تستمر دوريات الوزارة في الصدور العشوائي وكأنه لا أهمية للقارئ السوري؟



لديك إيمان عميق بدور الممثل. ترى هل كان تأسيس فرقة «باب» من الشباب الهواة نوعاً من البحث عن خامات أكثر قابلية لتصورك عن الممثل، أم أن هناك أسباباً أخرى؟

أولاً شباب فرقة «باب» ليسوا هواة، بل فيهم خريجو تمثيل وموسيقى ودراسات نقدية، وهم أيضاً خريجو «معهد أورنيبا».. لكن إذا كنت تقصد المفهوم العميق لمعنى الهاوي فإنني معك من حيث المبدأ التي يقدمها الهواة، إلا أن هذا لا يقلل من قيمة المحترف.

حسب رأي المسرحي والسينمائي انغمار بيرغمان (٨٥٪) من الإخراج تكمن في إدارة الممثل. ومن هذا المنطلق «البيروغمان» نعرف أهمية الممثل على الخشبة، لكن الذي يحدث في أعمالنا أن الإضاءة والصوت والديكورات هي التي تأخذ النسبة الأكبر من التركيز، بينما يغيب الممثل.. إن إعادة الاعتبار للممثل هي إعادة اعتبار للبنية المسرحية عموماً، فالممثل هو من يدير الحوار بين الجمهور والخشبة، هو جسر عبور المسرح إلى الآخر.

هل من أفق لمسرح سوري جديد؟

الأفق مفتوح وإيجابي بالرغم من الشكل الذي يوحي لنا به الطرف من انسداد الأفق، وأكبر دليل هو تشبث الشباب بالمسرح رغم كل محاولات ومفريات شدهم عنه.

الدعم الحقيقي للمسرح لا يأتي إلا من خلال المؤسسة: مديرية المسارح، وزارة الثقافة.. لأن الثقافة مشروع مستقبلي استراتيجي لا يأتي بنتائجه الآن.. يجب دعم كل التجارب بلا استثناء من أجل حراك حقيقي.. الثقافة هي المكان الذي يجب أن تصرف فيه النقود دون حساب للربح، ونظرة مقارنة عامة على حركة الترجمة والتأليف بيننا وبين العالم تربيّاكم نحن مقصرون..

لوحات تعيد الدفاء

أحمد عساف



يقيم الفنان التشكيلي العراقي سيف الكيلاني معرضه الفردي الذي أسماه: «الطبيعة والإنسان»، في صالة «بيت الرؤى للفنون التشكيلية» بدمشق. الكيلاني من مواليد البصرة (١٩٥٤). حائز على بكالوريوس هندسة مدنية. أقام العديد من المعارض الجماعية والفردية في العراق. وهو الآن متفرغ للعمل الفني.

ثمة ما هو مدهش حقاً في هذا المعرض في زمن فقدنا فيه الدهشة، فاللوحات تدعونا إلى التأمل في مفردات الطبيعة الصامتة التي تقدمها لنا، كما لو أنها تقول إن للعيون وظائف جمالية أخرى غير النظر.

الألوان حاضرة بكل حميميتها ودقتها، إلى حد أنها تكاد تكسر إطار اللوحة لتضيف بعض الدفاء على صفيح أيامنا، على البرد الذي يسكننا منذ كنا ننتظر بعض ما يدفع لقليل من الأمل.

هدوء ألوانه يتكسر بالأزرق بكل تدرجاته والذي يعكس صفاء الفنان سيف ونقاء روحه، أما ألوانه الحارة فهي تتجسد بذاك اللون الأحمر الذي يحمل تلك الخصوصية المنتمية لبصمة الفنان الباحث عن مساحات وفضاء أشد رحابة، وعن سماء قريبة من قلق الروح وحيرتها.

شخص لوحات سيف الكيلاني نساء يبحثن عن هامش بسيط من الذهاب إلى أحلامهن، إلى بعض الجسد المنذور لميثولوجيا الخطيئة، إلى التفاحة التي لم تقضم بعد إذ ثمة أطفال ونخيل يتحدى الخراب بشموخه.

بين قوسين



التفكير بالأقدام!

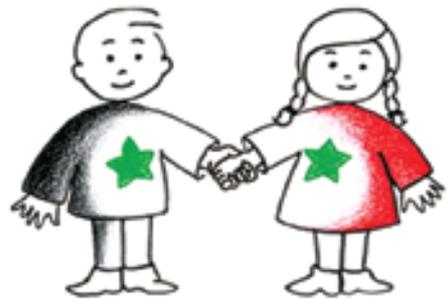
خليل صويلح

«إنزال جوي»، «واقعة القاهرة»، «كتيبة الموت للززال المدمر»، هذه بعض عناوين المعركة الرياضية التي جرت وقائعها أخيراً، في المباراة الحاسمة بين مصر والجزائر بمناسبة نهائيات كأس العالم. سيستغرب المرء كيف تصل الكراهية إلى حدّها الأقصى بين جمهوري بلدين شقيقين من أجل مباراة في كرة القدم، على مربع صغير من العشب. كان الفريق الجزائري قد فاز في مباراة الذهاب (٣/٠)، فاشتعلت المعركة من أجل مباراة الإياب. الجمهور المصري احتشد في ستاد القاهرة بمعدل ٨٠ ألف متفرج، وقد استنفرت وسائل الإعلام بما فيها الإعلام الإلكتروني في عدا متبادل. هكذا تحوّلت عبارة «العرس الكروي» التي تستعمل عادة في المباريات الدولية إلى «عرس الدم». حافلة الفريق الجزائري تعرضت لاعتداء من مناصري الفريق المصري، فجرّح ثلاثة لاعبين جزائريين، كما حوَصر الفندق الذي يقم فيه هذا الفريق بهتافات معادية كنوع من الحرب النفسية المدمرة. وردة الجزائرية التي تمت فوز فريق الجزائر، اتهمتها الصحافة المصرية بالخيانة، مثلما اتهمت الصحافة الجزائرية المغنية اللبنانية نانسي عجرم بالشعلة والمبوعة ومنعها من الغناء في الجزائر، لأنها شجعت الفريق المصري. معارك طاحنة وحملات إلكترونية على شبكة الإنترنت بين مشجعي الفريقين، وتدخل وزراء من البلدين لتهدئة النفوس، إذ وصل الأمر ببعض الصحافيين المصريين بإعلان الندم على مساعدة مصر للجزائر في الحصول على استقلالها. من جهتها قامت الصحافة الجزائرية بواجبها الوطني ضد الفريق المصري أثناء فوزها في مرحلة الذهاب، إذ خصصت صحيفة «الخبر» عدداً خاصاً للاحتفاء بهذا النصر العظيم، وعنوانت منشيتها الصفحة الأولى «زلزال يضرب القاهرة بقوة ٣/٠»، إلى عناوين فرعية أخرى مثل «نقل مدرب الفريق المصري إلى غرفة الإنعاش»، و«انتحار المذبح المصري عمرو أديب». المهم فاز الفريق المصري أخيراً في «معركة ١٤ نوفمبر» بحسب ما أطلق على هذا اليوم العظيم، ونسي الجمهور المصري مشكلاته المعيشية ليوم واحد على الأقل وعاش حلماً مبهجاً داخل أسوار الملعب، مدفوعاً برغبة وهمية بالانتصار مهما كان شكله أو نوعه. لعلها فلسفة التفكير في الأقدام، مهما حاول معلقو المباريات زخرفتها بعبارات شاعرية عن عبقرية صاحب هذه القدم أو تلك. لا شك أن وسائل الإعلام تضع جهودها في تخدير المشاهد في مناسبات كهذه، لكنني تمنيت ربع هذا الاهتمام لمباراة من نوع آخر تجري وقائعها داخل أسوار القدس القديمة بين الفلسطينيين وجيش الاحتلال الإسرائيلي، وإذا بالخبر يصبح اعتيادياً، من دون أن يثير أحداً، مقارنة بهوجة كرة القدم: «هدم بيوت جديدة في القدس»!

كhalil.s@scs-net.org

تعلن قاسيون عن حملة الاشتراكات لعام 2010 قيمة الاشتراك السنوي (400 ل.س) قاسيون معكم... كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار

2010



تعلن قاسيون عن

حملة الاشتراكات لعام 2010

قيمة الاشتراك السنوي (400 ل.س)

قاسيون معكم...

كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار